جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسـم العلـوم الإنسـانية

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكـرة مـاستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم : .....

إعداد الطالب:
مصطفى بوسدرة

يوم : 03/ 07/ 2019

علاقة الدولة الزيرية بالخلافة الفاطمية بمصر
(362 – 406 هـ/973 – 1015م)

لجنة المناقشة :

علي بلدي	أ/-مس-أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
سالم كربوعة	أ/ مح-أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
فتيحة شلوق	أ/مح-أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 _ 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ))

سورة يوسف الآية 111

الشكر والعرفان

في بادئ الأمر أشكر صاحب الأمر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام

هذا العمل، ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور

كربوعة سالم على توجيهاته لي ونصائحه التي كانت مثل المصباح

الذي أنار لي الطريق فإهتديت به، كما أتقدم بالشكر إلى كل من

قدم لي يد المساعدة أثناء البحث سواء من قريب أو من بعيد وساهم

في أن يخرج هذا العمل إلى النور.

الإهداء

أهدي تخرجي وفرحتي للوالد والوالدة اللذان لهما الفضل بتوجيهي وتحفيزي على الاجتهاد والمثابرة في طلب العلم، وكانت دعواتهما المفتاح الذي فتح لي الأبواب الموصدة التي صادفتني أثناء قيامي بكتابة موضوع دراستي، كما يختص إهدائي لكل الأساتذة والدكاترة لقسم التاريخ الذي كان لهم الفضل في إعدادنا لمثل هذا اليوم وهذا البحث المنجز هو ثمرة إجتهادهم في تكويننا .

- قائمة المختصرات

ب – ب	بدون بلد النشر
ب – د	بدون دار النشر
ب – س	بدون سنة النشر
تح	ترجمة
تر	تحقيق
تع	تعليق
مج	مجلد
مر	مراجعة

مقدمة

مقدمة

بعد أن تم الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أصبحت البلاد جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي فكان يعين على أراضيها ولاة تابعين للخلافة الإسلامية ، إلا أن ظهرت بعض الحركات الإنفصالية التي ترفض التبعية للخلافة العباسية ،ومن بين هذه الحركات نجد الدعوة الإسماعيلية التي وجدت ضالتها في بلاد المغرب، بعد ما لقيته من ضغوطات في المشرق الإسلامي فكانت أخصب أرض لنشر دعوتها و إقامة خلافة تقهر الخلافة العباسية بها ، فنجحت في إستمالة شعوب القبائل البربرية، لأن البربر كانوا ينظرون للدعوة الفاطمية المنقذ من ظلم الولاة العباسيين، فلقيت الدعوة الإسماعيلية رواجا كبيرا أدى إلى قيام أحد أكبر الدول التي عرفها المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،إلا أن هذه العلاقة الحسنة لم تدم طويلا بين الخلافة الفاطمية والقبائل البربرية، فبعد قيامها ظهرت بعض القبائل البربرية التي ترفض التواجد الفاطمي في بلاد المغرب، فما إن شعرت الخلافة الفاطمية بهذا الخطر المحدق بها حتى بدأت في التفكير في مغادرة بلاد المغرب نحو مصر ،كذلك نجد أن الخلافة الفاطمية في بادئ الأمر كانت تبحث عن بلد تجعل منه قاعدة لقيامها ومن ثم الإنطلاق نحو المشرق ومحاربة الخلافة العباسية، ولم يكن للفاطميين نية في التفريط ببلاد المغرب، فرأت في استخلاف قبيلة بربرية تنوبها على حكم بلاد المغرب فوقع الاختيار على أحد القبائل التي كانت تدعم وتدافع على البربرية التواجد الفاطمي ألا وهي قبيلة صنهاجة البربرية، وبهذا الاستخلاف تكون الدولة الزيرية أول دولة بربرية إسلامية تقوم على أرض بلاد المغرب الإسلامي، بعد الانتقال الفاطمي لمصر وقيام الدولة الزيرية كانت هناك مجموعة من العلاقات التي تربط بين الولاية الزيرية بخلافتها الفاطمية، وهذا موضوع دراستنا في هذا العمل وهو العلاقات التي كانت قائمة بين الدولة الزيرية و الخلافة الفاطمية في مصر ومن هذا المنطلق

جاءت إشكالية موضوعنا والمتمثلة في: فيما تمثلت أبرز العلاقات التي كانت تربط الدولة الزيرية بالخلافة الفاطمية بمصر؟

-الأسئلةالفرعية:

وتندرج تحت الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية وتتمثل في :

-ماهي أسباب نجاح الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي؟ .

– فيما تمثلت سياسة الفاطميين على أرض بلاد المغرب ؟ وكيف كان رد فعل أهل المالكية منها؟ .

– ماهي أسباب رحيل الدولة الفاطمية إلى مصر؟ وفيمن تمثل الوالي الفاطمي على بلاد المغرب؟

– خطة البحث: ومن أجل دراسة الموضوع بصفة شاملة تغطي جميع عناصر موضوع دراستنا وذلك لتحقيق أقصى استفادة فلقد اعتمدت على الخطة التالية والمتمثلة في:

الفصل الأول: والذي جاء تحت عنوان قيام الخلافة الفاطمية وعلاقاتها بالقبائل البربرية بالمغرب الإسلامي ،ويتضمن هذا الفصل ثلاث عناصر جاء فيها مايلي: وصول الدعوة الإسماعيلية لبلاد المغرب ونجاحها في إقامة دولة لها على أرض إفريقية ،وبعد هذا سنتكلم على سياسة الفاطميين المتبعة في بسط نفوذهم على بلاد المغرب، وكبف كان رد اهل السنة المالكية من هذه السياسة وطريقة مقاومتهم للمذهب الشيعي.

– أما **الفصل الثاني:** فكان بعنوان الانتقال الفاطمي لمصر واستخلاف الدولة الزيرية على بلاد المغرب ،ويندرج تحته ثلاثة عناصر تتناول العلاقات التي كانت تربط الخلافة الفاطمية بقبيلة صنهاجة البربرية قبل رحيلها لمصر، ومعرفة الأسباب التي كانت وراء الرحيل الفاطمي لمصر ،ونتكلم ايضا في آخر الفصل عن قيام الدولة الزيرية

وإستخلافها عن أمر بلاد المغرب – أما **الفصل الثالث:** والأخير فحمل عنوان بإسم أشكال العلاقات بين الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية بمصر، ويندرج تحته عنصرين تكلمنا في العنصر الأول عن العلاقات السياسية التي كانت تربط بين الطرفين، ومكان يميز هذه العلاقة، أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى العلاقات الإجتماعية والإقتصادية التي كانت سائدة بين الزيريين والفاطميين .

-أسباب إختيار الموضوع :

– **أسباب ذاتية :** وتمثلت في ميلي الشديد إلى الدراسات التي تتظمن تاريخ المغرب الإسلامي وذلك من أجل التعرف على التاريخ الخاص بمنطقتنا الإسلامية، كذلك التعرف على أول دولة إسلامية بربرية تقوم على أرض بلاد المعرب الإسلامي، خاصة إذا علمنا أنه من قام بتأسيس لهذة الدولة هم من أفراد قبيلة صنهاجة و الأكيد أن بربر صنهاجة هم من سكان المغرب الأوسط .

– أسباب موضوعية : التوصل إلى حقيقة العلاقات التي كانت تربط الدولة الزيرية بالخلافة الفاطمية بمصر، لأن موضوع العلاقات هذا من لم يثر كثيرا اهتمام الباحثين، الذين كانوا يدرسون التاريخ العام لقيام الدولة الزيرية، دون التخصص في تاريخ العلاقات خاصة منها العلاقات الاقتصادية أو الاجتماعية للدولة الزيرية .

– أهمية الموضوع :

تتبع الأحداث التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي، ومعرفة الأسباب التي كانت تعيشها البلاد والتي ساهمت في نجاح الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية، ومعرفة وقائع الأحداث التاريخية التي كانت تعيشها المنطقة أثناء قيام الدولة الزيرية وحقيقة علاقاتها بالخلافة الفاطمية بمصر.

– أهداف الدراسة :

من أهم العناصر التي سطرت في موضوع دراستنا هذه هو التعرف على طبيعة العلاقات التي كانت قائمة في المغرب الأوسط خلال قيام الدولة الزيرية، سواء كانت هذه العلاقات بينها وبين الخلافة الفاطمية في مصر، أو ما أصبحت عليه العلاقات بين القبائل البربرية لما أسلمت الخلافة الفاطمية زمام الأمور في المغرب الإسلامي إلى قبيلة صنهاجة، التي سينتج عليها كثير من الفتن والصراعات بين القبائل البربرية .

– المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدنا في كتابة موضوع دراستنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ، لأنهما أكثر المناهج التي تلاءم موضوع دراستنا، فالمنهج التاريخي قمنا بتوظيفه في جمع المعلومات التاريخية وانتقائها حسب تسلسلها الزمني في وقوع الأحداث التاريخية ، ومن ثم نقدها من أجل التوصل إلى الحقيقة التاريخية، كذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي لكن ليس بالشئ الكبير، فلقد اعتمدت عليه في وصف بعض الوقائع التاريخية كوصف الرحيل الفاطمي لمصر ووصف المناطق الجغرافية والمعارك.

– الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة وإن كانت قليلة في التعريف بطبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية بمصر، إلا أنني تحصلت على مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان استقلال المعز بن باديس عن الدولة الفاطمية (406-454 هـ / 1016-1062 م) والتي استفدنا منها في فهم كيفية ضبط خطة موضوع دراستنا، وماهي أهم النقاط الواجب تناولها في موضوعنا، كما أرشدتنا إلى المصادر والمراجع التي تلم بموضوع دراستنا.

– كما استفدنا من مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان السياسة الخارجية لدولة الفاطمية (358-427 هـ / 968- 1035 م) والتي أفادتنا في معرفة العلاقات التي

كانت قائمة بين الخلافة الفاطمية والقبائل البربرية قبل رحيلها لمصر، وكيف كانت السياسة الفاطمية المتبعة أثناء رحيله المصر لضمان تبعية بلاد المغرب لها بعد مغادرتها للبلاد.

– أهم المصادر:

ولإثراء موضوع دراستنا اعتمدتا على مجموعة من المصادر التي تناولت موضوع تاريخ المغرب الإسلامي في العصور الوسيطة ومن بين أهم المصادر نجد:

1- كتب التاريخ :

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في موضوع دراستنا نجد كتاب القاضي النعمان (346 هـ / 957 م) الذي يحمل عنوان **افتتاح الدعوة** والذي استفدنا منه في تتبع مراحل الدعوة الإسماعيلية حتى قيام الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي، لكن نلاحظ من خلال كتابات المؤلف الميل الشديد للفاطميين ولمذهبهم الشيعي الاسماعيلي، أما الكتاب الثاني فهو لابن حامد الصنهاجي (ت 626هـ / 1230 م)، وعنوان كتابه **أخبار ملوك بني عبيد** والذي استفدنا منه في معرفة أحوال الخلفاء الفاطميين وتتبع الأحداث التاريخية الخاصة بكل خليفة فاطمي، إلا أننا نجد الكتاب أنه يتكلم بصفة شاملة غابة عنه ذكر بعض الأحداث الجزئية الهامة، أما لكتاب الثالث فهو لمؤلفه الشهير ابن خلدون (ت 808 هـ 1406 م) **كتاب العبر** والذي استفدنا منه في تعقب السياسة المتبعة من قبل الفاطميين في بلاد المغرب وبسط سلطانهم على القبائل البربرية لكن نلاحظ في هذا الكتاب ميل إبن خلدون للفاطميين وفي بعض الأحيان الدفاع عنهم ويأتي بعدهم كتاب **إتعاظ الحنفاء** لمؤلفه المقريزي (ت 845 هـ / 1441 م) ولقد أفادنا هذا الكتاب في فهم أسباب الرحيل الفاطمي لمصر وكيف تم الفتح الفاطمي لمصر.

2- **كتب الطبقات والتراجم**

ومن بين كتب التراجم التي اعتمدنا عليها ، كتاب **جمهرة أنساب العرب** لمؤلفه إبن حزم (456 هـ / 1064 م) ولقد استقينا من هذا الكتاب تراجم بعض الشخصيات المغربية التي كان لها دور كبير في الأحداث التاريخية العامة في بلاد المغرب الإسلامي، أما الكتاب الثاني في التراجم فهو **وفيات الأعيان** لابن خلكان (ت 681 هـ / 1211 م) وهو كتاب موسوعة من عدة أجزاء قد شمل جميع الملوك والخلفاء وغيرهم من الشخصيات التي كان لهم دور في إحداث الوقائع التاريخي

3- كتب الرحلات والجغرافيا

تعتبر كتب الجغرافيا من أهل الكتب التي يجب على الباحث التاريخي أن يهتم بها أثناء كتابته لموضوع تاريخي، لأنه من المستحيل أن نفصل التاريخ عن الجغرافيا، ومن بين أهم اكتب الجغرافيا التي اعتمدنا عليها أثناء دراستنا، كتاب **صورة الأرض** لمؤلفه إبن حوقل (ت 488 هـ / 1095 م) وهو كتاب ملم بوصف البلدان وصفا دقيقا مع ذكر الحدود لكل منطقة يذكرها وسالكها وحصونها، كما أفادنا كتاب الجغرافيا **معجم البلدان** ليقوت الحموي (ت 626 هـ / 1228 م بمجموع تعريف المناطق والأماكن فهو كتاب معجم جغرافي من سبع أجزاء صار في ترتيب المناطق حسب الحروف الهجائية.

– أهم المراجع

ومن بين أهم المراجع التي درست تاريخ المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين والزريين نجد كتاب محمد جمال الدين سرور بعنوان **تاريخ الدولة الفاطمية**، ولقد استفدنا من هذا الكتاب في تتبع مراحل قيام الدولة الفاطمية إلى غاية رحيلها لمصر ، أما المرجع الثاني فهو لمؤلف اجنبي وتمت ترجمته كتابه للعربية وهو كتاب **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي** لكاتبه جورج مارسيه، ولقد أفادنا هذا الكتاب في الفهم طبيعة العلاقات التي كانت تربط المغرب الإسلامي بالمشرق خاصة العلاقة الزيرية الفاطمية،

ومن بين أهم المراجع التي ساعدتنا في موضوع دراستنا كتاب حسن خضيري احمد وعنوان كتابه **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب** وهو المرجع الوحيد الذي تناول العلاقات بكل أنواعها بين مصر الفاطمية والدول المغاربية الزيرية والحمادية بصفة خاصة، ولقد استفدنا منه في الكثير من المعلومات المرتبطة بالعلاقات سواء السياسية أو الاجتماعية.

- الصعوبات

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء أجازنا لموضوع دراستنا ومن أهم هذه الصعوبات المعلومات المتفرقة في المصادر إذ يجب الرجوع إلى عدة مصادر من أجل الحصول على هذه المعلومات، وإن وجدت ترى اختلاف المؤلفين في سرد بعض الأحداث كتاريخ وقوعها أو الأطراف المشاركة في الحدث التاريخي

- كذلك قلة المصادر والمراجع التي تتكلم على طبيعة العلاقات بين الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية بمصر، وإن وجد من يتكلم عن العلاقات نجد فقط العلاقات السياسية بين الطرفين دون بقية العلاقات الأخرى.

- ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا افتقار مكتبة الكلية إلى مثل هذه المصادر والمراجع التي تتكلم عن تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

الفصل الأول: قيام الخلافة الفاطمية وعلاقتها بالقبائل البربرية بالمغرب الإسلامي

أولا: قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب

ثانيا: سياسة الفاطميين في توطيد سلطاتهم بالمغرب

ثالثا: الصراع الشيعي المالكي في بلاد المغرب

تمهيد

في نهاية القرن الثالث هجري، كانت الأمور في المغرب الإسلامي قد أخذت في الاضطراب وبدا أن زمامها يؤذن بالتحول في الأقاليم الثلاثة افريقية، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى بعد أن مضى بعض الوقت عاش فيه المغرب الإسلامي الهدوء النسبي ولكن هذا الهدوء الذي تمتع به المغرب الإسلامي قد أخذ في التحول

بضعف الدول التي كانت تحكم المغرب الإسلامي وتقبض على زمام الأمور فيه، وهذا الضعف الذي منيت به الأسر الحاكمة وهذا الاضطراب الذي جعل يسود الحياة في المغرب العربي كان مما مهد لذلك العنصر الجديد الذي دخل البلاد، وهو المذهب الإسماعيلي

بعد دخول التشيع المغرب الإسلامي، كان هذا المذهب قد تحول تحولا ظاهر الخطر فلم يعد كما كان الشأن فيه في مبدأ أمره مجرد دعوة لأبناء علي، واستطاعت هذه الدعوة أن تبني دولة تسمى الخلافة الفاطمية، واستطاعت بالسياسة التي أملتها موجودة على أرض بلاد المغرب الإسلامي وتضع لها وزنها وثقلها وتكون الآمر والناهي في المنطقة.

إلا أنها ستقع تحت عدة صراعات عقائدية ومذهبية رافضة لهذا المد الشيعي الدخيل على سكان المغرب الإسلامي، الذين يرون فيه الطعن في دينهم والابتعاد عنه والاقتراب من البدع والضلال وهذا ما سيرفضه سكان المغرب الإسلامي ويدافعون على معتقداتهم ومذهبهم السني.

أولا: قيام الخلافة الفاطمية

بعد أن لقيت الدعوة الإسماعيلية [1]مكان لها ببلاد اليمن وعظم أمرها هناك، لكن الصراعات الحاصلة هناك وقربها من الخلافة، جعلها تخطط لأن تنشر دعوتها في بلاد أقوى غير بلاد اليمن. فأُرسل عبيد الله الشيعي [2] مع جملة حجيج من أهل اليمن إلى مكة، فلما قضى الناس حجهم فمرّ عبيد الله على جماعة من أهل كتامة وفيهم من الذين كانوا تشيعوا بأسباب الحلواني فجلس يحدثهم في مكارم آل البيت[3]، نجح عبيد الله في كسب حب الكتاميين، وحانت ساعة الرحيل، فسأل أهل كتامة عبيد الله عن وجهته فقال مصر، وخلال الرحلة كان عبيد الله يريد معرفة أحوال بلادهم وسلطانهم فيسألهم ويجيبونه.

لما وصل الركب لمصر سألوه ما يقيمك هنا، قال أطلب العلم، فقالوا ما نرى إنك تجد بلدا جدى عليك في التعليم من بلدنا، تقبل عبيد الله دعوتهم للقدوم إلى بلادهم، وأبدى الكتاميون سرورا شديدا، وبعد الوصول إلى بلاد المغرب نزل عبيد الله في كتامة في ربيع الأول سنة 288هـ/910م وسألهم عن مكان يسمى فج الأخيار فدلوه عليه فبنى له فيها قصر[4] وتوافدت إليه الجموع وعظم أمره وقال ما في نفسه أن المهدي سينصره قوم اسمهم مشتق من الكتمان وهو يعني أهل كتامة في مكان يسمى فج الأخيار. ولما ذاع خبره في أوساط المغرب الإسلامي خشية وإلى افريقية وأرسل إليه رسالة تحمل طابع التهديد والإغراء معا محاولة منه في كبح عبيد الله لكن هذا الأخير لم يعبأ بها[5].

---

[1] **الإسماعيلية:** إحدى فرق الشيعة نسبة لإسماعيل ابن جعفر الصادق وهو امام المذهب الإسماعيلي وهم يقرون بإمامته. أنظر الشهرستاني **الملل والنحل**، تر: محمد السيد كيلاني، طح، دار المعرفة، لبنان، 1995م، ص192

[2] **أبو عبيد الشيعي:** بن أحمد بن محمد بن زكريا من أهل صنعاء بلاد اليمن هو من خيرة الدعاة للمذهب الإسماعيلي، وقد أرسل من قبل ابن حوشبه للمغرب من أجل الدعوة للإمام المهدي، وهو من قام بإقامة الدولة الفاطمية بالمغرب قتله المهدي سنة 298هـ. أنظر بن خلكان وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ج2، ب س، ص192.

[3] القاضي النعمان، **إفتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص 34

[4] علي حسن الخريوطلي، **أبو عبيد الله الشيعي**، ب – س، ب – ب، 1973م .

[5] عبد الله جمال الدين، **الدولة الفاطمية**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، مصر، 1999م، ص – ص 43 – 44،

وقد تحرك بعض زعماء البربر لقتال الداعي الشيعي لخوفهم من عظم شأنه بين القبائل فطلبوا من زعيما القبيلة إخراجه لكي تقتله زعماء البربر لكن سكان إيجكان[1]رفضوا هذا الطلب، فخرج عبيد الله من إيكجان نحو تازورت، وفيها حلا ذكره وفشا خبره، فبدا عبيد الله في توسيع نطاق نفوذه ففتح ميلة لكن جماعة منهم فروا إلى الوالي الأغلبي واستنجدوا به فجهر معهم اثني عشر ألف فارس وخرجوا المقاتلة عبيد الله سنة 298هـ/911م فالتقوا به في بلدة بلزمة واقتلا الفريق وانهزم جيش الشيعة في هذه المعركة واضطر للانسحاب إلى إيكجان[2]، وبعدها انتصر عبيد الله في معركة أخرى ضد نفس الجيش[3]، وصلت أخبار نجاح الداعي الشيعي وفتوحاته إلى والي زيادة الله وخشي أن يقضي عليه إن لم يعمل على معالجته بالحرب.

فحشد الجند وزاد في مرتباتهم وتجمع لديه أربعون فارس وراجل، ولي عليهم أحد أقاربه الذين لم يكونوا يعرفون الحرب، وأمدهم بالسلاح، وصار الجيش حتى وصل إلى مدينة القسطنطينية حيث وصله المدد، دخل الفريقان في معركة حاسمة، واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم فيه جند والي الأغالبة وعتم الشيعة وعظم أمرهم وسقطت مدن كثيرة في أيديهم هذا ما جعل الأغالبة ينسحبون إلى القيروان فسقطت جميع المدن في يد عبيد الله ولم تبق إلا رقادة[4] ومن فيها من الأمراء[5].

---

[1] **إيجكان:** وهي ما يسميه عبيد الله الشيعي بفج الأخيار ويسكن هذا الجبل قبال كتامة الذين سينصرون المهدي عند قدومه. أنظر علي حسين الخريوطلي، المرجع السابق، ص37.

[2] غزوان مصطفى باغي، **الدولة الفاطمية**، ب. د، مصر، ب. س، ص –ص 40–41.

[3] ابن خلدون، العبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000، ص– ص43–44.

[4] **رقادة:** بلد بإفريقية بناها إبراهيم بن احمد الأغلبي سنة 263هـ وهي من القيروان أربعة أميال وأكثرها بساتين، وعندما أسست المهدية وانتقل إليها عبيد الله المهدي دخلها الوهن وهجرها سكانها. أنظر الحمبوي، **الروض في أخبار الأقطار**، تر: حسان العباس مؤسسة ناصر للثقافة، لبنان، 1980، ص171.

[5] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص– ص 46–47.

لم تنقطع الحرب بين قوات كل من أبو عبيد الله وزيادة الله الثالث حتى سنة 296هـ/909م حيث دارت حادثة الأربس، التي أدت إلى زوال دولة الأغالبة بإفريقية وامتد نفوذ الفاطميين في ذلك الوقت إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب حتى أصبحوا أصحاب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة إلى الغرب من مدينة القيروان[1] وبعد النجاح الذي عرفته الدولة الإسماعيلية بالمغرب الإسلامي التقى عبيد الله المهدي[2] وهو بسلمية[3] وفدا من رجال كتامة يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب، لم يكن عبيد الله المهدي راغبا في قيام دولته ببلاد اليمن بل عزم على الرحيل إلى بلاد المغرب وقد أدى به حرصه على الإيقاع في قبضة العباسيين إلى إخفاء الجهة التي يقصدها، فلما وصل إلى مصر تختلف عن أتباعه فواصل من كانوا معه الطريق إلى اليمن وعبيد الله بقي بمصر ورحب به اتباعه بها.

بذلت الخلافة العباسية جهود كبيرة للقبض على عبيد الله لكنها لم تستطع إلى ذلك سبيلا بفضل ما قدمه له أنصاره من معونة، وقد قدم إلى مصر العباسي المساعدة لعبيد الله، خرج عبيد الله من مصر مرتديا زي التجار يريد المغرب وعند اقترابه من طرابلس هجم قافلته جماعة من البربر ونهبوها، وعندما وصل إلى طرابلس بعث رسلا إلى داعية أبي عبد الله الشيعي بخبر أنه في طريقه إليه وكان معه أبو العباس أخو عبد الله الشيعي.

---

[1] حسن إبراهيم، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ب. د، القاهرة، 1959، ص-ص 50-51.

[2] **عبيد الله المهدي:** أبو محد أول من قام من خلفاء العبيدية الباطنية وابطنوا مذهب الاسماعلية وادّعى انه من ذرية جعفر الصادق من آل البيت ويقال انه من أصل يهودي. أنظر الذهبي، **سيرة أعلام النبلاء**، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1983، ج15، ص-ص 141-142.

[3] **سلمية:** وهي بلدة صغيرة من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص. أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ب. س، ص 240.

إلا أن زيادة الله الثالث[1] استطاع القبض على أبو العباس بالقيروان واستطاع عبيد الله بفضل الأموال التي أعطاها لعامل طرابلس أن يهرب من أتباعه إلى سجلماسة[2]بالمغرب الأقصى[3].

وكان صاحب سجلماسة يومئذ اليسع بن مدرار[4]، كان المهدي يصله ويهدي إليه، فكان اليسع يوجب حقه وتعظيمه إلى أن أتاه كتاب زيادة الله الثالث يخبره أنه هو الذي يدعوا أبو عبد الله إليه وغير من أمره عليه وسجنه[5]، وخلال تواجد الإمام المهدي في سجنه بسجلماسة واصل أبو عبدالله إنتصاراته العسكرية، وكان أبو العباس أخي عبيد الله في رفقة المهدي ثم افترق عنه وعند خروج عبد الله من سجن القيروان رجع لأخيه وأخبره بأمر المهدي.

فخرج أبو عبد الله الشيعي للإفراج عن الإمام المهدي في رمضان سنة 296هـ/909م واستخلف أخاه وواحد من رجاله على افريقية خلال عتابه عنها لقضاء مهمته الخطيرة والتي تستغرق أربعين يوما وقاد أبو عبيد الله جيشا كثيفا فاهتز المغرب لخروجه وزالت القبائل عن طريقه وكانت قد مضت ثلاث شهور والمهدي في سجنه، وكان عبيد الله الشيعي يستطيع الاستيلاء على سجلماسة والقضاء على حكم ابن مدرار، بيسر وسهولة ولكن رأى أنه من الأفضل انتهاج سياسة اللين والحكمة خوفا على عبيد الله

---

[1] **زيادة الله الثالث:** آخر ملوك الأغالبة في افريقية كانت فترة حكمه خمس سنوات حتى فرّ من القيروان بعد هزيمة جيوشه أمام الشيعي توفي سنة 296هـ/908م. ودفن بالقدس. أنظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص193.

[2] **سجلماسة:** وهي مدينة حسنة الوضع جليلة الأهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة لنيل وأهلها قوم سراة وقصورها مستبدة عالية. أنظر ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 2001م، ص91.

[3] محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ب. س، ص-ص24-26.

[4] **اليسع بن مدرار:** تولى الحكم في سجلماسة سنة 370هـ/980م، ولقب بالمنتصر زحف غليه عبيد الله الشيعي بجيشه بعد ان بسجن عبيد الله المهدي، ففر اليسع من امام الشيعي إلى أن أمسك به وقتله سنة 296هـ/908م، بوزيان الدراجي. أنظر **دول الخارج والعلويين**، ط2، ب – د، الجزائر، 2001م، ص74.

[5] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص65.

المهدي فقد يقدم الوالي على قتله في سجنه وصل أبو عبيد الله الشيعي إلى أطراف سجلماسة، ومن هناك بعث رسالة إلى ابن مدرار يذكر أنه قدم لحاجة ولم يقدم لحرب، ولكن ابن مدرار قتل الرسل وأصرّ على العداء فاضطر أبو عبيد الله إلى اقتحام المدينة وهرب مدرار وأهله وتم اطلاق سراح الإمام المهدي وابنه القام في يوم الأحد من ذي الحجة سنة 296هـ/909م[1].

وبذلك أخذت البيعة لعبيد الله المهدي بسجلماسة، وتلا ذلك تقليد أبي عبيد الله الشيعي سيفا ومنحه خلعة للدلالة على مكانته، ثم رحل عبيد الله المهدي عن سجلماسة بعد ان قام بها أربعين يوم، قاصدا افريقية في حقل كبير من العساكر، ثم نزل بقصر من قصور وقادة واتخذها حاضرة له سنة 297هـ، وامر بذكر اسمه في الخطبة على منابر البلاد وتلقب المهدي أمير المؤمنين وبذلك قامت الخلافة الفاطمية في شمال افريقيا[2] ربيع الثاني 297هـ وبهذا تغير ت الصورة السياسية في بلاد المغرب فقد كان من أبرز ما ظهر بعد قيام الدولة الفاطمية ان زال ملك بني الأغلب من افريقية وملك بني مدرار من سجلماسة وملك بني رستم من تاهرت[3]فأصبح يلقب المهدي بأمير المؤمنين وتقلد منصب السلطة التي كان نائبه تقلدها باسمه، ولذلك فقد كان أول عمل قام به بصفته أمير المؤمنين هو استرجاع الأموال التي كانت على أيدي الدعاة. وأمر ان يدعو له على المنابر[4].

---

[1] حسني الخريوطلي، المرجع السابق، ص-ص 54-55.

[2] محمد جمال الدين سرور، ص26.

[3] حسني الخريوطلي، المرجع السابق، ص56.

[4] فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994، ص180.

وكان عبيد الله الشيعي قد ضبط أموره في رقادة لتكون مهيأة لقدوم المهدي فضرب السكة، وان لا يكتب عليها أي اسم ولكنه كتب على الوجه الأول يلفت جنة الله وعلى الوجه الآخر تفرقت أعداء الله[1].

ثانيا: سياسة الفاطميين في توطيد سلطتهم بالمغرب

أرسل عبيد الله المهدي بعد إعلانه خلافته عمالا إلى الولايات المختلفة واختارهم من زعماء كتامة وممن يثق بهم من المغاربة وعهد إلى أبي عبيد الله الشيعي بإخضاع بلاد المغرب الأوسط والأقصى لأن أهلها يظهروا له بالطاعة، فخرج أبو عبيد الله سنة 297هـ/910م مع بعض قادة كتامة ودعائهم إلى تلك البلاد فإفتتح مدنها، ثم سار على رأس الجيش سنة 298هـ/911م لإخضاع قبائل زناتة[2] جنوبي بلاد كتامة، فدخلوا في طاعته وصار يجني منهم الأموال[3]. فصار المهدي الحاكم المطلق بيده كل صلاحيات الحكم، ولكن أبو العباس قد وصل إلى درجة كبيرة من السلطة والنفوذ قبل قدوم المهدي. فكان أهل كتامة يلمسون تعظيم أبي عبد الله لأخيه أبي العباس. ولذا فلا شك أن عظم في أعينهم أيضا[4].

فدخل أبي العباس الحسد، وصعب عليه أن يفقد ما كان تحت يديه من سلطة فصار يتكلم على المهدي في مجلس عبيد الله الشيعي والأخير ينهاه عن ذلك، وكان قد بلغ المهدي ما يتحدث به أبو العباس فلم يبدي أي رد فعل. ومزال أبو العباس يتكلم حتى

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج6، تح: أبو الفداء عبد الله قاضي ومحمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص459.

[2] **زناتة:** وهم أبناء زانا وتناسلوا تكاثروا وأصبحوا برتبة شعوب وهو قبائل بربرية كانت تهيمن على المغرب الأوسط وهم من البربر البتر وتعتمد في عيشتها على الصيد وقد نزحوا من المشرق سكنوا المغرب الأوسط ومجموعة منهم سكنت المغرب الأقصى. أنظر بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص- ص 241-248.

[3] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص27.

[4] حسني الخريوطلي، المرجع السابق، ص59.

قال: "إن هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو إليه لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة" فأثر ذلك في قلوب كثير من الناس حق ان يعظم من كتامة واجه المهدي بذلك وقال: "إن كنت المهدي فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك"[1].

وخاف عبيد الله الشيعي، وعلم ان المهدي قد تغير عليه بعد هذه الحادثة فإتفق مع أخيه بجماعة من كتامة على المهدي، ودخلوا عليه مرارا. باحثين على فرصة تسمح لهم بقتله فلم يستطيعوا أن يجدوا تلك الفرصة، وكان معهم رجل يرافقهم على ما يقومون به ثم يذهب للمهدي ويخبره بما اتفق عليه، فأخذ المهدي في تفريق المواليين للشيعي ومن ثم قتلهم، ومن ثم أعد عشرة رجال لأبي عبيد الله الشيعي وأخيه أبي العباس، فلما وصلا للقصر خرج عليه الرجال وقبل أن يقتلوه قال لم لا تفعلوا فقالوا له إن الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك، فقتل هو وأخوه يوم الإثنين للثامن من جمادى الثاني 298هـ/898م برقادة، وصلى عليه المهدي وقال رحمك الله أبا عبد الله وجزاك بجميل سعيد.[2]

أثار حادث مقتل أبي عبد الله الشيعي أهالي بلاد المغرب فثارت طرابلس وإشتبك الكتاميون مع أهل القيروان، غير أن عبد الله ما لبث أن تمكن من إخماد تلك الثورات، تم عهد عبيد الله المهدي إلى ولده أبي القائم بالخلافة من بعده وبحثه على رأس حملة لمحاربة الكتاميين الذين عادوا إلى بلادهم وأقاموا طفلا أدعوا أنه المهدي، وزعموا أن أبا عبيد الله الشيعي لم يمت، فقاتلهم أبو القاسم وأوقع بهم الهزيمة وقتل الطفل الذي ولوه باسم المهدي رأى عبيد الله المهدي بعد أن تخلص من أبي عبد الله الشيعي وأخضع الكتاميين أن يستعين في إدارة دولته بولاة آخرين يكونون أكثر قربة وتبعية له[3].

وكانت أول الفتن من الداخل فدمرت من قبل بني الأغلب حيث استغلوا شجار في سوق فانقلبوا وقوموا بإخراج الكتاميين من القصر القديم لبني الأغلب واغلقوا أبوابه وأعلنوا

---

[1] المقريزي، **إتعاظا الحنفاء**، تح: جمال الدين الشيال، المنارة الازهرية، مصر، ص67.

[2] نفسه، ص- ص 67-68.

[3] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص27.

عصيانهم للمهدي لكن الأخير عرض عنهم ولم يواجهم لعدة أيام إلى أن انصرفوا إلى ديارهم، فأمر المهدي بالقبض على كبار القوم وقتلوا وجعلت رؤوسهم على باب رقادة، وأما البقية فقد سجنوا[1].

وما لبثت تاهرت حتى عاودت أن ثار أهرها الزناتيون وحاصروا العامل والحامية ووضعوهم في موقف حرج، فوجه المهدي إلى تاهرت عدد كبير من الجنود فاسترجعوا المدينة يوم الثلاثاء 4 صفر 299هـ، 910م وأعادوا الأمن إلى تاهرت بعد أن كبدوا الزناتيين خسار فادحة.

وكما كان الأمر بالنسبة إلى الزناتيين في غرب الخلافة كان سكان الجنوبية الشرقية لطربلس يثيرون الشغب بالمنطقة وبعد حكم المهدي قاموا بمحاصرة طرابلس فأمر المهدي عامله على طربلس وهو ماكنون بالخروج على رأس العساك لإرجاع الأمن لمدينة طرابلس، وكان لطربلس وأهلها عدة ثورات كانت آخرتها في عام 304هـ/960م حيث هزم طربلس وتم إخضاعهم لحكم الخلافة الفاطمية وكان قائد الجيش القائم ولي الخلافة الفاطمية[2].

لم تقتصر مجهودات المهدي على توطيد سلطان خلافته بل رأى أن يبني حاضرة في مكان يتوسط أجزاء دولته ليتخذها حصنا يعتصم به هو وأنصاره ويوجه منه هجماته إلى الخارجين عليه،ولتكون مقر للدعوة الإسماعيلية، فخرج يبحث عن مكان يصلح لها فوقع اختياره على مكان يبعد على القيروان بستين ميلا جنوبي القيروان اسماها المهدية ولما اكتمل بناءها سنة 305هـ/918م قال اليوم أمنت على الفاطميات يعني بناته، ثم انتقل إليها سنة 308هـ/921م[3].

حكم القائم بأمر الله الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 322هـ/976م.

---

[1] القاضي نعمان، المصدر السابق، ص- ص 320-322.

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص- ص 194-197.

[3] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص- ص 28-29.

بعد وفاة المهدي سنة 322هـ/934م حكم ابنه القائم بأمر الله الخلافة الفاطمية، وما لبث في الحكم حتى ظهر شخص اسمه ابن طالوت القدشي فصار إلى ناحية طربلس، وزعم أنه ابن المهدي، فقام البربر معه واتبعوه فزحف إلى مدينة طرابلس ليأخذها في عدد عظيم، فقاتلوه وهزموه، من ثم تبين للبربر أنه كاذب فقتلوه وأحضروا رأسه إلى القائم[1].

وفي سنة 333هـ/945م خرج شخص يدعى أبو يزيد [2]بإفريقية اشتدت شوكته وكثر اتباعه وخزم الجيوش في أيام القائم، ثم حاصر قسطيلية[3]، ودخل مدينة مرمجنة، فلقيه رجل من أهلها وأهدى له حمار أشهب فركبه من ذلك اليوم، وصار يعرف بصاحب الحمار، ثم انه هزم كثامة، واخرج القائم الجيوش لضبط البلاد وجمع العساكر وبعث جيشا مع ميسور وجيشا آخر مع بشرى فصار أبو يزيد.

وواقع بشرى على باجة[4] فإنهزم أبي يزيد وصار وصار النصر إلى بشرى ،فإنهزم إلى تونس وقتل كثير من عسكره، وملك أبو يزيد باجة وما جاورها ونزل رقادة ومعه ألف مقاتل فدخلها فهزم عاملها وعاث فيها الفساد، زحف ميسور إلى أبي يزيد إلى أن هذا الأخير استطاع أن يقرب القبائل البربرية إليه وإستطاع أن يهزم ميسور ويقطع رأسه ويأتي به،[5] وبلغت هزيمة ميسور إلى القائم بالمهدية فاستعد للحصار وأمر بحفر الخنادق، ثم

---

[1] القاضي النعمان، المرجع السابق، ص-ص 331-332.

[2] **أبو يزيد مخلد بن كيداد:** الزناتي قام على الفاطميين سنة 322هـ/944م أين فريت شوكته وانتشرت دعوته القائمة على الدمار والخروج على السلطان. أنظر محمد الضمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. س، ص30.

[3] المقريزي،المرجع السابق، ص-ص 75-76.

[4] **باجة:** وهي كل طريق من طبرقة لتونس وهي مدينة حسنة في وطاء من الأرض كثيرة القمح والشعير ولها من الغلات ما ليس بالمغرب مثله من الكثرة. أنظر الادريسي، نزهة المشتاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2000، ص290.

[5] المقريزي، المصدر السابق، ص76.

بعث القائم الرؤساء كتامة وصنهاجة[1] بالسير إلى المهدية فتأهبوا لذلك، فسمع أبو يزيد بخبرهم فنزل من المهدية وجاء الجمع من القيروان لتعزيز جيش أبو يزيد فلما رأى الكتاميون جيس أبى يزيد انهزموا بغير قتال، واتبعهم أبى يزيد إلى باب المهدية ورجع ثم جاء بعد أيام لقتالهم فوقف خندق المحدث، وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم، وجاوز السور إلى البحر والبربر يقاتلون من الجانب الآخر، ثم استطاع الكتاميون أن يهزموهم وبلغ ذلك أبا يزيد، وسمع بوصول منهاجه فاعتزم أن يمر بباب المهدية ويأتي صنهاجة وكتامة من ورائهم، فلم يستطع ذلك فرحل إلى مقره وحفر على معسكره خندقا واجتمع عليه خلق عظيم واستمرت هذه المعارك إلى أن جاء اليوم أن اتحدت القبائل البربرية وصارت تحت إمرت القائم، ثم فر أبو يزيد إلى سوسة[2] وبها عسكر القائم وقام بمحاصرة أبي يزيد في سوسة سنة 234هـ إلى أن توفي القائم وهو يحاصر أبا يزيد.

ثم توفي القائم أبو القاسم محمد بن عبد الله صاحب إفريقية بعد أن عهد إلى ولده إسماعيل بعده وتلقب بالمنصور، وكتم موت أبيه حذرا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة، فلم يسمى بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود إلى أن يفرغ من أمر أبي يزيد[3]. جيش المنصور جيوشه وصار بها لمقاتلة أبو يزيد فالتقى الجمعان، فقاتل أبو يزيد حمية المنصور فهزمها وقام المنصور بملاحقته من بلد لآخر وكان أبو يزيد يريد أن يصل إلى بلاد السودان، حتى تعب الجيشان وأنهك من صعوبة الطريق، وقيل للمنصور أن يزيد اختار الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف، فلما سمع

---

[1] **صنهاجة:** وهم من ولد صنهاج من بطون البرانس، وتعتبر قبائل صنهاجة من أوفر القبائل وأوسعها وهو يمثلون ثلاث أمازيغ ومن بطونها أنجفا وتلكاتة ولمتون ومسوفةأنظر بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص- ص549-550.

[2] **سوسة:** مدينة بين الجزيرة والمهدية طيبة رفهة خصبة على البحر ولها صور حصين وماؤها معين وبها موانئ قليلة وأعمال صالحة، وهي من القيروان على مرحلة. أنظر ابن حوقل، المصدر السابق، ص75.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص55.

المنصور ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة فاتصل به الأمير زيري بن مناد الصنهاجي بعساكر صنهاجة فأكرمه المنصور وعلم بمكان أبو يزيد وغن متحصنا في الرمال، مرض المنصور فرجع عن محاصرة أبو يزيد، فقد انتقل هذا الأخير إلى جبال كتامة وتحصن بها، فعلم المنصور بها فرجع وحاصره في كتامة، بعدها نزل أبو يزيد ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد وأدركه فارسان فعقرا فرسه، فسقط عنه فأركبه بعض أصحابه، وأدركه الأمير زيري بن مناد فطعنه وألقاه في خلص أصحابه وتبعهم المنصور وقتل منهم ما يقارب عشرة آلاف من جنودهم وكانت المعركة الأخيرة حين حاصر المنصور قلعة كتامة وأحرق المدينة وحيلها، فلما كان آخر الليل خرج أصحاب أبو يزيد وهو يحملونه فسقط منهم في مكان صعب وهو كان اعرج، فيؤخذ وحمل للمنصور سنة 336هـ/990م فسلخ جلده وحشاه بالتبن، وعاد المنصور إلى المهدية[1].

بعد وفاة المنصور خلفه ابنه المعز لدين الله الفاطمي[2]، ثم بعث القائد جوهر[3]، في جيش عظيم، فسرعان بلغ البحر المحيط، ففتح فاس واستخلف عليها وعلى سجلماسة وتاهرت وعاد جوهر من المغرب إلى رقادة.[4] لكن عاد بعض الأدارسة من الأندلس لكي يعيدوا بناء الدولة الإدريسية فأرسل المعز لدين الله الفاطمي قائده بلكين بن زيدي بن

---

[1] المقريزي، المصدر السابق، ص-ص 83، 86.

[2] **المعز بالله الفاطمي:** معز أبو تميم بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بالله بن المهدي بالله عبد الله رابع الخلفاء الفاطميين في المغرب وأولهم في مصر ولد سنة 319هـ/931م، وبويع. سنة341هـ/953م، وفتح قائده جوهر الصقلي مصر سنة 358هـ/969م وإختط مدينة وسماها القاهرة دخل إليها الم سنة 361هـ/ 972م وأطلق عليها اسم القاهرة المعزية ونقل إليها مركز الخلافة توفي سنة365هـ/975م. أنظر فتية الشهابي، **معجم أرباب السلطان في الدول الإسلامية**، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1990، ص-ص، 113-114.

[3] **جوهر الصقلي:** من أمراء الدولة الفاطمية كان في صباه عبدا من عبيد مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي واهداه إلى ابنه القائم، ولما خرج المنصور لمحاربة أبي يزيد استخلفه على المهدية ولما رع منتصر أعتقه من الرق ولقبه مولى أمير المؤمنين وهو أول شخص يلقب بهذا اللقب. أنظر الزركلي، **الأعلام**، ط7، دار العلم للملايين، لبنان، 1986، ص144.

[4] النويري، نهاية الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص- ص 74-75.

مناد[1] الصنهاجي فهزم الأدارسة وأعاد الخطبة إلى الفاطميين، والأدارسة بعد هذه المعركة لم يعد لهم ايم مكانة سياسية في المغرب، أما الزناتيون فقد انتهزوا فرصة ذهاب جوهر إلى مصر فثاروا على الدولة الفاطمية سنة 359هـ/1013م فخرج المعز لدين الله بنفسه وعندما وصل إلى وضع المعركة فر الزناتيون فأرسل إليهم قائده زيدي بن مناد فاستسلموا له، وبعد هذا الحدث اتحد الزناتيون وحاربوا زيدي بن مناد ثم قتلوه، وكل هذا جعل المعز يسرع بإعداد حملة كبرى جعل على رأسها بلكين بن زيري فجاء إليهم وانتقم منهم شر انتقام واستقام الأمر للدولة الفاطمية بالمغرب[2].

ثالثا: الصراع الشيعي المالكي

بعد وصول عبيد الله الشيعي لبلاد المغرب أصبح للدعوة الإسماعيلية جهازها الذي يستطيع أن يفي بمهامه الذي تجرد بنفسه للمجالس وكان يجلس في كل يوم للمؤمنين يحدثهم ويشرح لهم وأمر الدعاة بذلك، كما كان من تدبيره الذي وضع به هؤلاء الدعاة في أماكنهم إذ قسم كتامة وجعل عليها مقدما، أطلق بكل موضع داعيا، وسمى المقدمين والدعاة بالمشايخ، وبدا بذلك المذهب الإسماعيلي في الانتشار بين أوساط البربر من سكان بلاد المغرب[3].

وحاول أبو عبد الله الشيعي في أول الأمران يقنع العلماء بمذهبه ويناظرهم عليه وفي هذا الإطار مع أبي عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني فقال له القرآن يقر بأن محمد ليس بخاتم النبيين. فقال له سعيد وأين ذلك، فقال له في قوله تعالى: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾[4]، فخاتم النبيين ليس رسول الله ، فقال له سعيد هذه الواو ليست من

---

(1) **بلكين:** هو بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي وهو ثالث أمراء صنهاجة. أنظر زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، ، دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص111.

(2) عارف تامر، **المعز لدين الله الفاطمي**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص-ص 86-87.

(3) محمد طه الحاجري، **مرحلة التشيع في المغرب العربي**، دار النهضة العربية، لبنان، د. سن ص24.

(4) الأحزاب ، الآية ، 40

واوات الابتداء، إنما هي من واوات العطف كقوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[1]، فهل من أحد غير الله يوصف بهذه الصفات، فتكلم عنده يوما، فغضب من كلامه رجل من كتامة فأراد قتله فمنعه أبو عبيد الله[2]، ومهما يكن من امر كان لموقف العلماء المالكية من هذه الدعوة الشيعية وما جاءت به من منكر، فإن الدولة الفاطمية حين قيامها تحول أن تفرض مذهبها وتحمل الناس عليه، لهذا أثر في عامة الناس، فهم قادتهم في أمور دينهم، ورأوا هذه الدولة تتعقب هؤلاء العلماء، إرهابا لهم وتذليلا بالكثير منهم فقد قتل هذا لأنه قام بتفضيل بعض الصحابة على علي، ويجيء[3] عاملها بأحد مؤذني القيروان، فيضربه بالسياط ويقطع لسانه ويقتله، لأنه اتبع غير مذهب الشيعة، فاتهموه بأنه خالف ما أمر به المهدي غداة بلوغه افريقية، فأذن ولم يقل في آذانه حي على خير العمل فاعتبر بذلك خارجا عليها مناديا لها وكان ولاة الفاطميين يصفونهم برجال السوء، فتسلطوا على العلماء والفقهاء المالكية، فيضرب بعضهم ويحبس البعض الآخر، إلى غير ذلك من صور الإيذاء ومظاهر الجبروت، لقد وافق على الصدام العنيف الذي حدث بين الإسماعيلية من جهة وأهل السنة من جهة أخرى حيث اجتمعت المذاهب السنية منذ قيام الدولة الفاطمية في القسم الغربي من العالم العربي مجالسا للحوار، وإن جل مجالس المناظرات كان يحركها هاجس إقحام الخصوم، ودفعهم إلى الاعتراف والخضوع والانقياد.

ولا أحد ينكر رغبة الشيعة في نشر دعوتهم الإسماعيلية عن طريق أساليب الحوار بالحجج العقلية والنقلية من أجل استمالة السنيين وغالبيتهم المالكية إلى جانبهم، فكان

---

[1] الحشر ، الآية ، 3 .

[2] بن زاوي طارق، **استقلال باديس الزيري عن الدولة الفاطمية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص-ص 31-32.

[3] محمد طه الحاجري، مرجع نفسه، ص40.

سبيلهم إلى ذلك سلسلة من مجالس المناظرات التي عقدوها بينهم وبين المالكية منذ وصل المذهب الإسماعيلي إلى بلاد المغرب[1].

ومن بين الأقوال والأفعال التي أحدثها عبيد الله المهدي بقول المالكية إن عبيد لله قطع صلاة التراويح، وأحدث في الصلاة أمور لم يألفها المسلمون مثل القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع، وزيادة حي على العمل وقول المؤذن أحيانا حياك الله يا مولانا حافظ على نظام الدنيا والدين جامع شمل الإسلام والمسلمين وأعز بسلطانه جانب الموحدين، وأباد بسيوفك كافة الملحدين، وقال شيوخ المالكية أن عبيد الله المهدي إمام الدعوة الإسماعيلية بالمغرب الإسلامي صاحب المهدية [2]

جاء للقضاء على السنة والتشيع في بلاد المغرب الإسلامي[3]، كما غل بعض دعاتهم في المهدي حتى أنزلوه منزلة الإله والله يعلم الغيب وانه نبي مرسل، حيث كان للمهدي دعاة بالمغرب يدعون الناس إليه وإلى طاعته ويأخذون عليه العهود ويلقون إلى الناس من أمره بحسب عقولهم، فمنهم من يلقون إليه أن المهدي ابن رسول الله وحجة الله على خلقه ومنهم من يلقون إليه إنه الله الخالق الرزاق وبلغ من أهل الشيعة في المغرب من يبغض بشدة أهل السنة والجماعة بأن أباح شتم الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم باستثناء علي ابن ابي طالب، وادعوا أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا بعد وفاة النبي الكريم، كما منع الفتاوى بمذهب مالك وقصورها على مذهب البيت فبقي من يتفقه للمذهب المالكي إنما يتفقه خفية كما منعوا تعليم أصول الشريعة على مذهب مالك.

---

[1] محمد طه الحاجري، المرجع السابق ، ص41

[2] زابر أبو الدهاج، **العقيدة والدولة في المغرب الوسيط**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2013/2012، ص93.

[3] نفسه، ص93.

كما لا ينبغي إهمال جانب مهم في هذه السياسة التي يمكن وصفها بأنها عملية تطهير مذهبي ونقصد بهذا الجانب ما تعرض له كثير من الزهاد والفقهاء والعلماء المالكيين من اضطهاد وتنكيل وتعذيب وتقتيل نذكر أحد المؤذنين بالمسجد وكان سبب قتله ان شهد عليه بعض المشارقة انه لم يقل بعد الآذان حي على خير العمل فقطع لسانه ورمي بالرماح بعد أن أطيف به في القيروان ولسانه بين عينيه، هذا جزء يسير مما ارتكبه العبيديين في حق مذهب اهل السنة والجماعة وفي حق علمائه، وهذا دليل واضح على أن العبيديين لم يكن لهم إعادة إحياء تعاليم الإسلام الحقة كما كانوا يزعمون، بل كان هدفهم هدم أركان الدين ومحو مذهب أهل السنة والجماعة من قلوب سكان المغرب وإحلال مذهبهم المستحدث مكانه[1].

وكان بعض العلماء قد أعلنوا الجهاد ضد عبيد الله المهدي وشيعته ومنهم أبو عبد الله السردي والذي قاد أهل افريقية للثورة والجهاد ضد عبيد الله المهدي، كان من العلماء أيضا الذين رفعوا السيف في وجه العبيديين وأقروا الدخول مع أبي يزيد الخارجي في حرب ضد العبيديين لأنه كان يعتبر الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام بينما جعل العبيديين في منزلة المجوس ورأى وجوب مساندة أبي يزيد في ثورته وقد استشهد الكثير من اهل المذهب المالكي في حربهم ضد المذهب الإسماعيلي كان هؤلاء العلماء يرون في وجوه الشيعة العبيديين في بلاد المغرب الإسلامي خطرا على العقيدة الإسلامية السنية، وكان لا بد لهم من اتخاذ مواقف حاسمة، وقد اختلفت طرق مقاومتهم للمد الشيوعي فمنهم من ناظر علماء الشيعة، ومنهم من حمل سيفه وانطوى تحت راية الجهاد وساهموا بذلك في زعزعة الكيان العبيدي[2].

---

[1] صديقي عبد الرحمان ، **التأصيل التاريخي للعبيديين في بلاد المغرب الإسلامي 296-362هـ/909-972م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2016/2015م، ص-ص 57-60.

[2] نفسه، ص- ص 62-63.

خلاصة الفصل

وبهذا نجد أن الفاطميين قد نجحوا في إقامة دولة لهم على أرض بلاد المغرب الإسلامي، تقوم على أساس المذهبية والدعوة لآل البيت وتمجيدهم وإتباعهم .

كذلك نجد أن الداعي الشيعي جاء لسكان المغرب كصاحب مشروع إصلاحي لما كان يعانيه سكان المغرب من ظلم الولاة لهم ، وفي المقابل نجد أن سكان المغرب كانوا يقدسون كل شئ مرتبط بآل البيت .

فكانت هذه الدعوة بمثابة المخلص لهم مما كانوا يعانوه من بطش الولاة وعساكرهم وليس من الخطئ القول أن لولا كتامة لما قامة قائمة للفاطميين ولا قامة لهم دولة في بلاد المغرب فالكتاميون هم جيش الدولة الفاطمية في مرحلتها الأولى وتحملوا كل الجهود الحربية وإن كان بعض القبائل البربرية تساند التواجد الفاطمي.

إلا أن هناك من القبائل التي حاربت وقاومة التواجد الفاطمي بالحروب، أما المذهب الإسماعيلي قد حورب بالمناظرات والمجالس العلمية من قبل رجال وعلماء أهل السنة المالكية الذين رفضوا كل الرفض أن يقوم المذهب الإسماعيلي كبديل للمذهب السني في بلاد المغرب الإسلامي .

الفصل الثاني:استخلاف الدولة الصنهاجية على المغرب والرحيل الفاطمي لمصر

أولا: علاقة صنهاجة بالخلافة الفاطمية قبل رحيلها لمصر

ثانيا: إنتقال الخلافة الفاطمية لمصر.

ثالثا: قيام الدولة الصنهاجية

تمهيد

بعد قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ونشرها للمذهب الشيعي الإسماعيلي، بدأ خلفاء الخلافة العبيدية في بسط نفوذهم على كل بلاد المغرب من أجل جعل بلاد المغرب كلها تحت قبضتها، فكان لها الدعم من بعض القبال البربرية وجاء الدور هذه المرة على قبيلة صنهاجة البربرية بعد أن ضعفت قبيلة كتامة التي قامت الخلافة الفاطمية على ساعديها.

إلا أن الثورات والانقلابات التي شهدها المغرب الإسلامي منذ التواجد الفاطمي وقدوم معها الدعوة الإسماعيلية بلاد المغرب ، وكذلك رغبة الخلفاء العبيديين في التوجه نحو المشرق الإسلامي من أجل القضاء على الخلافة العباسية، كل هذه الأسباب عجلت في الرحيل الفاطمي نحو المشرق.

وهذا الرحيل سيخلف وراءه قيام أول دولة بربرية في بلاد المغرب الإسلامي في العصور القديمة والوسيطة، وهي الدولة الزيرية الصنهاجية البربرية التي استخلفتها الخلافة الفاطمية على بلاد المغرب والتي سيكون لها شان في مجرى الأحداث التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي.

أولا: علاقة صنهاجة بالخلافة الفاطمية قبل رحيلها لمصر

I-صنهاجة:

قبائل صنهاجة من أكثر قبائل البربر وهم اكثر أهل المغرب الإسلامي لهذا العهد وما بعده، لا يكاد موضوع من المواضيع المغرب يخلو من بطن من بطونهم، وإنهم ينتسبون إلى صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن مولاي بن مصلين بن يبرين بن مكسيلة بن دقيوس بن حلحال بن سترو بن مصرايم بن حام[1]. ولقد اختلف النسابون والمؤرخون في إرجاع النسب الصحيح إلى صنهاجة فمنهم من يرجعه إلى أصل بربري، كما فعل ابن خلدون وهناك من يرجعها إلى أصل عربي فهم قد قسموا قبال العرب إلى فرعين عرب الشمال العدنانيون نسبة إلى عدنان بن إسماعيل-عليه السلام- وعرب الجنوب القحطانيون إلى قحطان بن عابر، فهم يؤكدون على أن صنهاجة من العرب القحطانية، وذلك لأن احقاد بن افريقش بن وائل، خرج غازيا إلى بلاد المغرب، ولم توغل فيها إختط إفريقية المنسوبة إليه وخلف عليها قبائل من حمير وزعمائها صنهاجة وكتامة، ليردوا البربر على شاكلتهم ويأخذوا أخراجهم ويديروا أمرهم[2]،ويقول ابن حزم في هذا الشأن قال قوم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح -عليه السلام- وادعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير وبعضهم إلى بربر قيس عيلان وهذا باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابن، ولا كان لحمير طريق إلى بلاد المغرب، لا في تكاذيب المؤرخين[3]. وبهذا الرأي الراجح هو أن صنهاجة من أصل بربري لا عربي.

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، ص201.

[2] رضا بن النية، **صنهاجة المغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006/2005م، ص31.

[3] ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1982، ص495.

وينقسم الصنهاجيون حسب مواطنهم ونظام حياتهم، إلى فئتين عظيمتين وهما صنهاجة الشمال سكان التلول والجبال ومن اهم قبائلهم تلكاتة ويسكنون بيوت الطين والحجر، وصنهاجة الجنوب سكان الصحراء وأعظم قبائلهم هي لمتوفة ومسوقة وكدالة وتمتد مواطنهم جنوب الصحراء الكبرى وحتى بلاد السودان[1]، ومواطنها بالتحديد إلى غرب كتامة في المنطقة الجبلية الممتدة من جنوب بجاية إلى مدينة الجزائر ويسمي الفرنسيون هذه المنطقة بالقبائل الكبرى.

كما سكنت بعض فروعها جبل قلعة بني حماد[2] وإلى جانب بلاد الجزائر حاليا استوطنت جماعة كبيرة من صنهاجة جبال الأطلس الوسطى في بلاد المغرب الأقصى.

وكان الملك فيهم في طبقتين مسوفة ولمتونة من الملثمين من ملوك المغرب الأقصى المسمون بالمرابطين وأما صنهاجة الذين ملكوا في افريقية والمغرب الأوسط تلكاتة بنو تلكات بن كرت بن صنهاج الأكبر[3].

وكان البربر بصفة عامة مذهبهم يشبه مذهب الأعراب إنما يسكنون الجبال والبراري والصحاري وكانوا يكثرون الترحال[4]، وكانوا قبل الإسلام يعبدون النجوم والشمس وبعضهم تنصر[5].

---

[1] يوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص656.

[2] **قلعة بني حماد:** لما تولى حماد حكم المغرب الأوسط أذن له باديس بتأسيس قلعة بني حماد سنة 400هـ1009هـ والتي سميت أيضا قلعة أبي الطويل وتقع على مسافة 36كلم شمال شرقي المسيلة وأنزل بها حماد قبائل جراره وأسكنهم بها وأصبحت بذلك حصن الحماديين بالمغرب الأوسطأنظر رشيد بورايبة، **الدولة الحمادية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977م، الجزائر، ص20.

[3] **المرابطين:** من قبائل البربر الرحل كانوا يعرفون باسم صنهاجة الملثمين وكان اسلامهم قويا وكان ملكيا مذهبهم واستطاعوا تأسيس دولة لهم قوية في مراكش،أنظر عباس جراري، **دولة المرابطين**، مجلة بحوث نصف سنوية، المغرب العدد 2، 1986م، ص- ص 1-2.

[4] بن الزاوي طارق، المرجع السابق، ص39.

[5] مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رفراق، الجزائر، 2005م، ص195.

II – بدايات العلاقة الزيرية الفاطمية

لقد كان مناد بن منقوش بن منهاج أصغر ملك بالمغرب الأوسط مقيما لدعوة ابن العباس، وراجعا إلى أمر الأغالبة، وأقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد[1].

وكان من أعظم ملوك البربر وكانت بينه وبين الزناتيون المجاورين له من جهة المغرب الأوسط حروب ومعارك طويلة.

ولما قامت الدولة الشيعية بالمغرب الأدنى تحير إليهم لأن سكان المغرب كان من المعروف عليهم انهم محبي لآل البيت، فطلب زيري من الفاطميين الدعم له من أجل محاربة الزناتيين فكان له ذلك ووقفت معه الدولة الفاطمية في حربه على زناتة فدفع ذلك بزناتة إلى التحيز للأمويين بالأندلس فأقاموا دعوتهما بالمغرب الأوسط والأقصى، ولما كانت فتنة أبي يزيد ومحاصرته للقيروان والمهدية، كان لزيري بن مناد معارك ضد الخوارج أصحاب بن يزيد وجمع الحشود وصار بهم منأجل مناصرة العبيديين بالقيروان.

وكان لزيري ابن مناد الدور الكبير في محاصرة قلعة بني يزيد في كتامة، وبانتهاء أمر أبي يزيد وعقد المنصور لزيري بن مناد وقومه مدينة أشير[2]، وأذن له ببناء القصور والمنازل والحمامات بالمدينة[3].

فازدادا بذلك التقارب الفاطمي الصنهاجي ويمكن تلخيص أسباب التقارب فيما يلي –وجود عدو مشترك للطرفين متمثلا في زناتة إذ أن الصراع بين الصنهاجيين والزناتيين

---

[1] **زيري بن مناد:** وهو زيري بن مناد منقوس من قبيلة صنهاجة وكان محنكا وشجاعا، وهو أول قائد صنهاجي يدخل في خدمة بني عبيد وهو مؤسس مدينة أشير، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص–ص 24–25.

[2] **أشير:** مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري وهي مدينة قديمة وبنوا زيري أضافوا لها الصور، ولا يوجد بلد أحسن منها جيرانها، أنظر مؤلف مجهول،**الإستبصار**، تع: سعد زغلول، دار الشؤون العامة، العراق، ب. س، ص170.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص– ص 203–204

قديم ويندرج ضمن الصراع التقليدي والمستمر بين البدو والحضر للسيطرة على الطوائف التجاري، أما الفاطميون فقد زادت العلاقة سوءا بزناتة عندما[1].

أعلنت زناتة ولاءها للأمويين بالأندلس، من ثم فقد وجددت صنهاجة في الفاطميين حليفا سياسيا وعسكريا للقضاء على خصومهم زناتة، كما رأى الفاطميون في الصنهاجيين درعا واقيا من أي خطر زناتي يحدق بهم من الغرب من جهة ، وحتى تنتقم منهم لتحالفهم مع بني امية من جهة أخرى، لذلك كثير ما كانت تدفع بصنهاجة لحرب زناتة.

-رغبة الخلافة الفاطمية في توسيع حلفها مع كتامة العصب العسكري إلى قبيلة صنهاجة لسببين اثنين: 1) كثرة التحرشات الزناتية على الحدود الغربية للخلافة وتهديدهم المستمر للطرق التجارية المؤدية لبلاد السودان ورغبة الفاطميين في ركيز اهتمام كثامة على فتح مصر.

2) حرص الخلافة على عدم إتاحة الفرصة لكتامة للتمرد عليها لا سيما بعد ضعف العلاقة بينهما إثر مقتل الداعي وبإيجاد حليف يضاهي كتامة تأمن الخلافة عدم انقلاب قادة كثامةعليها-حاجة الفاطميين المستمرة للصنهاجيين لما يمثلوه من ثقل عسكري واقتصادي ولتثبيت أقدامهم ببلاد المغرب وتأمين حدودهم الغربية، كما أشرنا سابقا أن صنهاجة قد قدمت للخلافة الفاطمية الكثير من المساعدات خاصة في حربها ضد صاحب الحمار وكان لصنهاجة الدور الكبير في فك الحصار على المهدية[2].

وكان لزيري بن مناد الدور الكبير في إضعاف زناتة حيث قامت هذه الأخيرة بدعم من الأمويين بالأندلس تدعوا له على حساب الفاطميين، فطلب الخليفة الفاطمي من زيري بن مناد بالقضاء على الفتنة قبل استفحالها ويتشتت شملهم، فأمدّه بالأموال والعساكر وعقد له على المغرب واقطع له ما قد يفتح من أقطاره، فلبى زيري في الحين أمر

---

[1] رضا بن النية، المرجع السابق، ص82.

[2] نفسه ، ص82-83.

الخلافة وجيش جيشا سنة 360هـ/917م وجعله تحت قيادة ابنه بلكين واعدوا السير إلى العدو وهجموا عليه قبل استكماله التعبئة فدارت[1] بين الفريقين قضية حياة او موت بالنسبة لزناتة وبعد مرور بعض الوقت من المواجهة أيقن زعيم مغرواة الزناتي محمد بنالخير بأن لا مفر له من الهلاك، فمال ناحية من العسكر وحمل سيفه، فذبح نفسه، فزاد موقفه هذا الطين بلة، ففشلت زناتة وانفض جموعها وهلك منهم بضعة عشر أمير وبعث زيري بن مناد برؤوسهم للمعز لدين الله بالقيروان، فعظم سروره لها وغم لها الحكم المستنصر[2] بالأندلس، فأصبح المغرب الأوسط في قبضة زيري بن مناد، وعظه صيته وسما في الركب عند الخليفة الفاطمي[3].

واستطال زيري على بوادي المغرب الأوسط وبسط قبائل زناتة النازلين عن جعفر بن علي[4]صاحب المسيلة فأوله زيري فيهم فتغير جعفر لذلك وأحقده على الدولة العبيدية وتحول عليها مظهرا لحاقه بالخلافة الأموية بالأندلس وتجمعت حوله زناتة فبادر إليهم زيري وذلك سنة 360هـ/971م فاشتد القتال بين الطرفين، حتى كبا زيري بن مناد من فرسه وانهزم في المعركة.

وتمكنت زناتة من القبض عليه وقطعت رأسه، وأرسلته إلى الحكم المستنصر بالأندلس[5].

---

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص34.

[2] **الحكم المستنصر**: تولى الحكم بعد وفاة أبيه 350هـ/976م،أنظر الحميري، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتب اللبناني، لبنان، ط2، 1989م، ص43.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص-ص 34-35.

[4] **جعفر بن علي**: بن أحمد بن حمدون الأندلسي أبو علي بن عليون أمير الزابمن أعمال افريقية وكان لقبه الأمير وكان صاحب المسيلة كان كريما جواد إلى أن وقعت بينه وبين زيري بن مناد فتنة بسبب غيرة جعفر بن علي، إنتهى به الأجل إلى اللجوء إلى حاكم الأندلس الأموي وتوفي هناك سنة 364هـ/974م. أنظر ابن خلكان، المصدر السابق ص360.

[5] بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص47.

وفي سنة 360هـ/970م قتل زيري بن مناد ولما كان بلكين أحد أولاده وأبرز قادته انتقلت إليه زعامة قبيلة صنهاجة، فكان اول عمل قام به هو الانتقام لمقتل أبيه وكان آنذاك مقيم بأشير.

فأنجده المعز بالرجال والأموال وأخرجه إلى بلاد المغرب أوائل سنة 361هـ/971م فاستولى على مدن تاهرت وطبنة[1]وباغاية[2]، فأرغم أهلهم على الطاعة والولاء للفاطميين.

وتقدم نحو تاهرت فمحا أثر زناتة، ثم واصل زحفه نحو المغرب الأقصى إلى سجلماسة فأوقع بكل من كان معارض للخلافة الفاطمية وقتلهم جميعا، وبقي ثلاث أيام يقتل الناس حتى اشتكى الناس من رائحة الجثث.

وأمر أن تكون قدورهم من رؤوس القتلى وأن تجعل الجثث أكواما يصعد عليها المؤذنون ليؤذنوا للصلاة، فخاف المدراري صاحب سجلماسة، وبايع الفاطميين، وبعد انُ ثأر بلكين لأبيه وقومه تمادى في فتحه مواطن زناتة حتى يستأصلهم.

فبادرت القبائل في المغرب الأقصى بالاعتراف بالزيريين والدخول تحت حمايتهم ثم رجع بلكين ومر بالمغرب الأوسط، ببوادي زناتة واتصلت أخباره بالخليفة الفاطمي المعز لدين الله ففرح بإخباره[3].

---

[1] **طبنة:** وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور من طوب ولها حصن قديم عليه صور من صخر ولها أراضي واسعة وهيا مما افتتح موسى بن نصير حيث دخل بلاد افريقية والمغرب ولم يكن من القيروان سجلمامة مدينة أكبر منها. أنظر مؤلف مجهول، الاستبصار، ص172.

[2] **باغاية:** هي مدينة كبيرة ليها سوران من حجر وريض عليه سور وكانت الأسواق فيه، وأما الآن فالأسواق في المدينة والأرياف خالية بإفساد العرب لمها وهي أول بلاد التمر ولها وادي يجري إليها وأغالب خلاته الحنطة والشعير. أنظر نفسه، ص- ص 276-277.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص-ص 41-42.

ثانيا: انتقال الخلافة الفاطمية لمصر

أوضاع مصر قبيل التواجد الفاطمي: كانت السلطة الحقيقية في مصر خلال عهد الأخشديين[1]الذين خلفوا المؤسس الأول للدولة للإخشيدية بصر العباسي محمد طغج [2] في يد كافور[3]الذي أصبح قائد جيوش الأخشيديين ومدير مملكتهم[4]، والذي كانت مدة حكمه مليئة بالثورات والمؤامران على حساب ورثة ابن ط غ ج الشرعيين، وبدأ الخليفة االفاطمي يظهر أطماعه من اجل دخول مصر، إلا أن كافور لم يبق في الحكم إلا مدة تفوق السنتين بقليل سنة 367هـ/968م، ثم تفاقم الوضع المتردي السائد في مصر وكانت البلاد المصرية قد تعرضت قبل ذلك للجفاف والطاعون أثر تواصل انخفاض مياه النيل، وزادت وفاة كافور في الاضطرابات والفوضى.

ولم يكن المصريون يأملون أي شيء من جانب العباسيين،وذلك أن بغداد كانت منشغلة بالفتن التي قامت بسبب اليويهيين،وبذلك لمتكن الخلافة العباسية تفكر أبدا في إغاثة مصر سيئة الحظ، واعتبار من هذا التاريخ أصبح هذا القطر التابع للخلافة العباسية لقمة سائغة ، وكان الخليفة الفاطمي قد حرص قبل مدة على توجيه جيوشه إلى مصر على تكثيف اتصالاته مع كبار القوم الأخشيديين وكان دعاته منذ عهد بعيد يجوبون البلاد من اجل نشر المذهب الإسماعيلي بين المصريين[5].

---

[1] **الأخشديين:** وهي الأسرة الحاكمة لمصر في عصر الخلافة العباسية ويعود اسم أخشيد إلى محمد بن كغج الذي لقب بالأخشيد حكمة من الأسرة من سنة 323-367هـ/989م، الكندي، **ولاة مصر**، تح: حسين نمتار، دار صاد، لبنان، ب. س، ص-ص 304-305.

[2] **محمد طغج:** عينه الخليفة العباسي على مصر من قبل الراضي بالله سنة 323ه وكانت أعماله استبداد الأمن في مصر والشام، نفسه، ص-ص 304-305.

[3] **كافور:** استبد كافور بالأمر بعد وفاة علي بن الأخشيد على مصر وعي باسمه على المنابر في سنة 355هلالم يعش أكثر من مئة شهر توفي سنة 357هـ. أنظر الكندي، المصدر السابق، ص314.

[4] أيمن فؤاد السيد، **الدولة الفاطمية في مصر**، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1992، ص64.

[5] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص376.

وفي وقت تزايد الغلاء واضطراب الأسعار ونقص ماء النيل مه هبوط قيمة الخراج، فضاق بعض أهل مصر من الأوضاع وكتبوا إلى المعز لدين الله بإفريقية يدعونه لإرسال جنوده ليسلموا إليه مصر.

ولم يقصد هؤلاء المصريون المعز إلا لإدراكهم مدى ضعف الخلافة العباسية الواقعة تحت سيطرة الشيعة اليويهيين وشعورهم أن الخلافة الفاطمية قوة فتية قادرة على تدارك ما اعترى البلاد من تدهور وفساد، فوجد المعز الفرصة المناسبة لإرسال جيشه لفتح مصر بعد ان اطلع على امورها وعرف ما أصابها من فساد وضعف وتحكي الخلافة العباسية عنها[1].

ولا نزاع في أن المعز كان اقدر الفاطميين وأبعدهم نظرا، فقد رأى بوضوح أنه لن يستطيع الاستمرار في المغرب فقد نفر الناسمن افريقية في بيته، وكان هذا رأي أعلب سكان المغرب الإسلامي، ثم إن محاولات السيطرة على المغرب الأوسط لم تكن تؤدي إلى نتيجة، لأن بلكين بن بني زيري وتحت إمرته صنهاجة كانوا أصحاب القوة فيه[2].

ومن أسباب الرحيل الفاطمي لمصر الثورات البربرية المتتالية والحركات الخارجية التي وجدت تأييدا مؤقتا من أهل السنة والتي أمضى الخليفة الفاطمي المنصور فترة حكمه في إخمادها، وهي التي دفعت الخليفة الفاطمي المعز إلى وضع هدف الفاطميين في التحول إلى المشرق موضع التنفيذ بعد أن كانت المشاكل التي واجهها الفاطميون في افريقية أن تصرفهم عن تحقيق هدفهم.

فقد بينت الحركة الشيعية الإسماعيلية ضد العقيدة السنية والتطلعات العباسية وتمت على فكرة تدمير الخلافة العباسية والسنية وإحلال المذهب الشيعي الاسماعيلي[3].

---

[1] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص- ص 64-66.

[2] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط2، دار الرشاد، 1997، مصر، ص150.

[3] أيمن فؤاد السيد، المرجع نفسه، ص60.

أعد المعز لدين الله الفاطمي العدة للحملة العسكرية على مصر وذلك منذ سنة توليه الحكم وأخذ في جمع الأموال الوفيرة لهذا الغرض حتى يقال إنها بلغت أربعة وعشرون مليون دينار كما قضى سنتين في حفر الآبار وإقامة المنازل في الطريق إلى الإسكندرية[1]، لينزل فيها الجند أثناء زحفهم إليها، ثم عبأ وجعل قيادته في يد جوهر الصقلي[2]، وعند خروج جوهر الصقلي إلى مصر وكانت نقطة انطلاقه من رقادة، وخرج معه أكثر من مئة ألف فارس، وبين يديه اكثر من ألف صندوق من المال وأخير المعز لدين الله جوهر ان يأخذ من بيوت المال ما يريد زيادة على ما أعطاه، ركب إليه المعز يوما فجلس وقام جوهر بين يديه فالتفت المعز إلى المشايخ الذين وجههم معه وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر، ليدخلن إلى مصر من غير حرب، وتبنى مدينة وتسمى القاهرة[3] تقهر الدنيا[4].

خرج جوهر صقلي من القيروان في الرابع عشر من ربيه الثاني 358هـ/969م، وصل جوهر إلى برقة، فأبدى له صاحبها التحية على النحو الذي أمره به المعز، ثم استأنف جوهر المسير إلى الإسكندرية، ففتحت له أبوابها من غير مقاومة فدخلها ومنع جنوده من التعرض للأهالي.

من هذا نرى أن جوهر أنه كان حكيما من أجل تألف له قلوب المصريين[5]، وهو بهذا أيضا يحول دون أن ينجم من الشغب وأعمال السلب والنهب التي يرتكبها الجنود

---

[1] **الإسكندرية:** وهي مدينة على نحو بحر الروم رسومها بينة وآثار أهلها ظاهرة تنطق على ملك وقدرة وليس في الأرض من يقاربها في جمالها وبناءها. أنظر ابن حوقل، المصدر السابق، ص150.

[2] محمد حسين دخيل، **الدولة الفاطمية**، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2005، ص21.

[3] **القاهرة:** اختطها جوهر الصقلي بأمر من المعز الفاطمي وبناها جوهر في الفسطاط ولما فرغ من بناءها سماها المنصورية ولما قدم المعز سماها القاهرة، المقريزي، المصدر السابق، ص111.

[4] نفسه، ص- ص 113-114.

[5] علي إبراهيم حسن، **تاريخ جوهر الصقلي**، مكتبة النهضة العربية، مصر، 2000، ص-س29-30.

الفاتح ويرجع الفضل في ذلك إلى كمية العطايا والأرزاق التي كان يمنحها لجنوده وهذا لم يترك في نفس أي جندي حاجة، وهذا يفسر مبلغ السهولة التي تم بها فتح سائر البلاد المصرية.

وقد اضطر أهل الفسطاط[1] حين علموا باستيلاء جوهر على الإسكندرية، فعقد الوزير جعفر بن الفرات مجلسا من كبار الدولة للنظر في الحالة التي وصلت إليها البلاد فأجمعوا رأيهم على طلب الصلح، وتدبير الوزير ابن الفرات للتفاوض مع جوهر في شروط الصلح وطلب الأمان على أرواحهم واملاكهم، وتلاقى الطرفين فقبل جوهر ما عرضوه عليه، وبذلك تم عقد الصلح بين المصريين والفاطميين[2]، كان اول عمل قام به القائد جوهر بعد فتح مصر هو اختطاطا مدينة جديدة، بناء على توجيهات الخليفة المعز.

قصد بها ان تكون مدينة مليكة وعاصمة للإمبراطورية العالمية الشاملة التي تضم جميع الأراضي الإسلامية هي مدينة القاهرة في الشمال الشرقي للفسطاط.

وقد أدرك القائد فور دخوله مصر، طبيعة المجتمع المصري فالأمان الذي منحه للمصريين والذي كتبه بخطة ، يتثبت مرة أخرى براعة الفاطميين البالغة في الرعاية.

فالوثيقة مقبولة تماما من أي قارئ سني تعهد فيها يترك الحرية الدينية للمصريين من آذان وصوم وزكاة والجهاد والحج على ان تكون بما امر الله ورسوله[3].

لقد كانت السنوات الأربعة التي حكم فيها جوهر مصر نيابة عن الخليفة المعز،من اهم فترات التاريخ الفاطمي في مصر، فقد تمت فيها التغييرات المذهبية الإدارية اللازمة

---

[1] **الفسطاط:** ومدينة الفسطاط هي مصر، ولما فتحها عمر بن العاص في صدر الإسلام اختط المسلمون في فسطاطه فعيروا مكان مصر وهو نفسه المكان الذي ستقام فيه الفسطاط ويقال سميت بالفسطاط لأن عمر أمر بالفسطاط أن يحط ويسار به أمامه فنزلت حمامة في أعلاه وباضت ببيضها فأخبر عمر بذلك فأمر أن يترك الفسطاط على حاله إلى ان تخلص الحمامة فسميت بالفسطاط الإدريسي، نزهة المشتاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2002، ص322.

[2] علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص-ص 30-31.

[3] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص75.

التي عبرت عن مظاهر انتقال السيادة على الفاطميين، ومهدت لقدوم الخليفة المعز وانتقاله إلى المشرق ليعلن مصر دار خلافة وليقود دولته المنتظرة في المشرق[1].

بعد انقضاء أربع سنوات من الحكم ولما رأى الجوهر إن مصر والشام والحجاز قد خضعت لسلطان الفاطميين وخطاب المعز على منابرها فلما وجد المعز ان دعائم ملكه قد توطدت في الشرق عزم على الرحيل إلى مصر خرج المعز من المنصورية يوم الإثنين 21شوال سنة361هـ/5اغسطس سنة 972م يريد مصر، فسار إلى يقة ومنها إلى مصر وقد دخل الإسكندرية مشط جواده سنة 22 شعبان 362هـ/19 مايو 973م في جمع كبير منرجالات دولته، من بينهم أولاده وإخوته وأعمامه[2] ومعه توابيت آبائه، ونزل بالقصر بداخل القاهرة المعزية التي بناها مولاه جوهر لما فتح الإقليم، وبهذا قويت شوكة الشيعة في الشرق والغرب[3]. وخاطب المعز أهل مصر عند المنارة وخطب فيهم، وقال أنه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا المال، إنما أراد إقامة الحق والحج والجهاد وأن يختم عمره بالعمال الصالح وأن يعمل ما أمر به جده، فأثار هذا الخطاب في نفوس حتى بكى أهل مصر من هذا[4].

ثالثا: قيام الدولة الصنهاجية

قبل رحيل المعز لدين الله الفاطمي لمصر عرض على جعفر بن علي بن حمدون الزناتي أن يتولى افريقية والمغرب تابعا للفاطميين في، فاشترط جعفر ان يكون اميرا مستقلا يتصرف بما يراه دون أن ينتظر رأي المعز، ويولي القضاة بنفسه ولا يرسل أي

---

[1] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص76.

[2] علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص- ص 98-99.

[3] ابن عماد، **شذرات الذهب في اخيار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن الكثير، سوريا، 1989، ص326.

[4] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص130.

مال إلى مصر، فرفض المعز ذلكم لأن انفصال ولاية افريقية عن الفاطميين تماما واستقلال هذه البلاد بنفسها[1].

ورد عليه المعز أيضا وقال له يا جعفر لقد عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في أمري ولتستبد بالأعمال والأموال دوني، فقم لقد أخطأت حظك وما أصبت رشدك، فخرج عنه[2]، وقد شاع بان الأستاذ جوذر[3] هو من سوف يستخلف على افريقية فكتب جوذر رسالة إلى المعز لكي يعفيه من هذه المهمة ان حقا يفكر فيها.

فرد عليه المعز بقوله: "ياجوذر وقفنا على رقعتك هذه... أولها إنا نحب أن لا تدخر عنك نعم الله عندنا وأن تكون مشاهدها، والثانية أنك لست ممن نستثقله فيحب الراحة منه والثالثة كبر سنك في طاعة الله وطاعتنا"، وبهذا يكون جوذر ليس من اللذين قد يختارهم المعز من اجل ان يستخلفوا على إفريقية وفي نفس الوقت يكونون موالين للخلافة الفاطمية عندما تقوم في مصر[4].

لما تغلب بنو عبيد الناجمون بإفريقية على مصر فخلص لهم صميمها وتم لهم ملكها ونعيمها، وأراد معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الملقب بالمعز، إقتعاد صهوتها وثبات قدمه على أرضها، دعا زيري بن مناد وهو يومئذ من صنهاجة...وكان له عشر من الولد آساد شرى وأقمار سرى، فقال أدع لي بنيك ،فقد علمت رأيي فيهم وفيم، وكان أصغرهم سنا، وأهونهم عليهم شأنا يوسف بن زيري فدعا ولده ما عداه، والمعز ما بيد

---

[1] حسين مؤنس، **المرجع السابق**، ص154.

[2] بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص57

[3] **الأستاذ جوذر**: من رجال الدولة الفاطمية كان في صباه عبدا من مماليك مؤسسها عبيد الله المهدي وأهداه إلى ابنه القائم، ولمرجع منتصرا أعتقه ولقبه مولى أمير المؤمنين . أنظر الزركلي، الاعلام، ط7، دار العلم للملايين، لبنان، 1986م، ص144.

[4] الجوذري، **سيرة الأستاذ جوذر**، تح: محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربس، مصر، ب. س، ص109.

سواه وكانت عند المعز زعموا إثارة من الحدثان قد علم بها مصادر أحواله وأهل الغناء من رجاله، كانت عنده لخليفته على افريقية إذا صار إليه ملك مصر علامة يأس بها أنس كبير يذكر شبابه، ويعرفها عرفان العاشق بديار احبابه، فنظر في وجوه بني زيري فأنكروها، حين تلك العلامة فلم يرها، فقال لزيري: هل غادرت من يفيد أحدا فلست أرى لمن هامنا منهم أيدا ولا يدا ، فقال له: إلا غلاما وطفق يصغر شانه،والمقدار قد عناه وأعانه ويطوي أخباره والاختيار يدير عليه مداره فقال له المعز: لا أراك حتى أراه فلست أريد سواه، فلما رآه عرفه، وفرض إليه من حينه وأستخلفه.

وهذه الرواية لإبن بسام[1]، وكان المعز فبل رحيله لمصر قد إستخلف على إفريقية والمغرب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[2].

وقال له المعز تأهب لخلافة المغرب، فأكبر ذلك وقال: يا مولانا أنت وأبناؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلمما صفا لكم المغرب فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي بربري قتلتني يا مولاي بغير سيف ولا رمح[3]، وقال: يا مولانا أقبل لكن بشريطة أن تولي القضاء والخراج لمن تراه وتختاره والخير لم تثق بهي تجعلني أنا قائما بين أيديهم، فمن استعفي عليه أمروني به حتى أعمل فيه ما يجب، ويكون الأمر لهم وانأ خادم بين ذلك، فعجب المعز بكلام يوسف بن زيري[4] وكان المعز لدين الله الفاطمي قد سمى بلكين بن زيري يوسف وكناه أبو الفتوح ولقبه عدة العزيز بالله يهني ابنه[5].

---

[1] التيجاني، **رحلة التيجاني الدار العربية للكتاب**، تونس، 1981م، ص-ص 16-17.

[2] ابن حامد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: النهامي نقرة وعبد الحلي عويس، دار الصحوة، مصر، ب. س، ص92.

[3] محمد سهيل طقوس، تاريخ الفاطميين، دار النفائس، لبنان، 2007، ص215.

[4] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، تر: حمادي الساحلي، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص78.

[5] إبن حامد، المصدر نفسه، ص92.

وعلاوة على إقطاعيات المغرب الأوسط التي منحها لبلكين بن زيري فقد منح له المعز أيضا اقتطاعات التي كانت تحت حكم بن حمدون فعهد المعز إلى خليفة بحكومة المملكة الافريقية ولكنه استثنى منها صقلية[1] طرابلس و يرقة، ففصل طرابلس ويرقة عن سلطة بلكين، فهو يمثل مؤشرا آخر يدل على حرص المعز على تحديد منطقة نفوذ خليفته.

ذلك إن هاتين المقاطعتين اللتين ألحقتا بمقر الخلافة بمصر ووضع على رأسها عاملان موثوق بهما تعتبران منطقة حاجز على حدود المملكة الإفريقية الشرقية، وتوفران كل الأسباب لمعارضة تعاظم قوة الأمير الصنهاجي إن اقتضى الحال[2].

وقد ترك المعز إلى يلكين ثلاث توصيات قبل أن يودعه فقال له: إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنسى ثلاثة أشياء إياك أن ترفع الجباية على اهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحضر خيرا"[3].

وقد طلب المعز من شيوخ كتامة قبل رحيله إلى مصر أن يدفعوا الخراج للرجال الذين سيكلفهم بذلك، فرفضوا الامتثال إلى ذلك الأمر.

ويبدو أن ذلك الرفض قد أثلج صدر المعز الذي استعمل تلك الحيلة ليتأكد أن الكتاميين سوف لا يخضعون أبدا لسلطة صنهاجة، لأن الخليفة خشي التحالف بين كتامة وصنهاجة، حيث أراد أن يضمن استقلالية الكتاميين عن هيمنة الصنهاجيين، أو على الأقل أن تكون موازية لها، وقد قدم المعز إلى بلكين قلعة الخلافة، ثيابا فاخرة وأهدى إليه

---

[1] **صقلية:** وهي بلد فتحها المسلمون وتقع شرق الأندلس وهي جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين، تحاذيها من بلاد المغرب باجة وطبرقة. أنظر ابن حوقل المصدر، المصدر السابق، ص118.

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص405-406.

[3] الهادي روجي ادريس، مرجع نفسه، ص78.

أحسن ما عنده من الخيول المسرجة وعهده إليه بقيادة الجيش جمع الضرائب وإدارة الأقاليم وجعل خاتمه في يده وأصبحت الرسائل الصادرة عن يلكين منذ ذلك الحين تستهل بالعبارة التالية: من عبد الله أبي الفتوح يوسف بن زيري خليفة أمير المؤمنين[1].

وبعد هذا صحب بلكين بن زيري المعز لدين الله إلى أن وصل إلى قابس، وفي حدود هذه المرحلة الأخيرة الواقعة في جنوب افريقية والمتاخمة للمناطق الصحراوية الممتدة لأطراف طرابلس، ودع بلكين الخليفة الفاطمي يوم الخميس 11 ربيع الأول 361هـ/20 ديسمبر 972م، فقد واصل رحلته في إتجاه مقر خلافته الجديد ونحو مصير جديد[2].

وهكذا نزل بلكين بقصر السلطان وخرج إليه اهل القيروان وهنوه وأظهروا الفرح بقدومه، فالعبء ثقيل يتطلب اليقظة والحزم والعزم، قامة بذلك أول دولة بربرية على بلاد المغرب الإسلامي، الذي سارع بلكين بن زيري الصنهاجي في تنظيم الأمور السياسية والجبائية في جميع الأقاليم، وعقد الولايات للعمال.

ثم راح يجول في البلاد يطيب قلوب الناس، إلا أن البربر كانوا خاضعين رهبة لا رغبة وبلكين على بينة ومن ذلك فإنه يعرف نفسية البربر لأنه واحد منهم، فإن روح العصبية تسيطر على عقليتهم وحركاتهم، فهم في نظرهم أهل السيادة كغيرهم فلماذا يفرضون عليهم إرادتهم ويستأثرون وحدهم بالجاه والنفوذ؟ وإنتقال السلطة إلى الزيريين تثير حقد القبائل البربرية[3].

---

[1] الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص79.

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص406.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص44.

خلاصة الفصل

دامت خلافة الفاطميين في المغرب من 297-362هـ/909-973م، وقد ملكوا بلاد واسعة تمتد من طرابلس إلى منتصف المغرب الأوسط فلم تخرج عن سلطانهم منه إلا منطقة تلمسان ودخلت في خدمتهم قبائل مغربية عاتية بالقدرات البشرية والاقتصادية وكانت قاعدة ملكهم افريقية وهي قاعدة حضارة وقوة ذات قدر عظيم لكن عندما تريد ان تعد ما قدمت الدولة الفاطمية لبلاد المغرب نجد أن الفاطميين لم يقدموا لبلاد المغرب التي حكموها في المغرب أي خدمة إيجابية، فلم يعمروا من المدن إلا المهدية وتلك كانت قاعدة خاصة لهم.

بل هم لم ينشئوا مسجدا واحدا يذكر لهم بالخير غير مسجد المهدية وكان مسجدا خاصا[1] وكل ما ورثه سكان المغرب من الدولة الفاطمية عندما رحلة إلى مصر سوى الفتن التي وزعتها بين قبائل البربر الذين عاشوا في حرب إبادة خاصة بين صنهاجة وزناتة وبين مختلف القبائل الأخرى التي بقي سكان المغرب الإسلامي يعانون من هذه الفتن إلى غاية أن وصلهم الأمر إلى فناء بعضهم البعض.

وفي ظل هذا الصراع الطاحن على أرض بلاد المغرب الإسلامي عند رحيل الدولة الفاطمية قامت أول دولة بربرية تقودها أسرة بربرية وهي أسرة زيري بن ناد الصنهاجية وتكون بذلك أول دولة بربرية تقوم على أرض المغرب الإسلامي، كاملة الكيانات السياسية ولاقتصادية والاجتماعية.

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص54.

الفصل الثالث: أشكال العلاقات الزيرية بالخلافة الفاطمية بمصر

أولا:العلاقات السياسية الزيرية بالخلافة الفاطمية

ثانيا: العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الزيرية بالخلافة الفاطمية

تمهيد

بعد الرحيل الفاطمي لمصر واستخلاف الدولة الزيرية على بلاد المغرب الإسلامي عملت الخلافة الفاطمية على ضمان استمرار تبعية المغرب لها وعدم الانفصال عنها فربطت بلاد المغرب بها بمجموعة من العلاقات السياسية وإن كانت هذه العلاقات السياسية هي في مضمونها عسكرية أكثر منها سياسية.

من أجل الحفاظ على هيمنتها على بلاد المغرب والقضاء على كل الجبهات المناوئة لتواجدها من خلال حكم الدولة الزيرية إلى أن هذه العلاقات السياسية ستضعف مع مرور الوقت لرغبة الأمراء الزيريين في التحرر من التبعية والهيمنة الفاطمية على بلاد المغرب.

لأن الدولة الفاطمية كانت تنظر لبلاد المغرب على أنها منجم للذهب ومنجم لاستيراد المقاتلين في صفوفها من أجل تلبية مصالحها والمتمثلة في القضية المشرقية والقضاء على الخلافة العباسية وبانشغال الفاطميين بهذه القضية سوف يكون في الجانب الآخر في الغرب فرض التواجد الزيري والهيمنة الزيرية ببلاد المغرب وانفرادها بالسلطان على البلاد.

أما فيما يخص الجانب الاقتصادي فإن حركة التجارة كانت منتعشة بين الطرفين وساهم في ذلك الطرق التجارية الآمنة من وإلى مصر وبلاد المغرب. أما فيما يخص الجانب الاجتماعي فنرى أن هناك هجرات كبيرة للقبائل البربرية التي اتجهت إلى مصر في أوائل الفتح من الجيش أو فيما بعدها من فترات تاريخية.

أولا: العلاقات السياسية الزيرية بالخلافة الفاطمية

لما رحل المعز لدين الله الفاطمي المغرب متجها لمصر خلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي وكتب له بولاية المغرب كله[1]. وقد قدم المعز إلى بلكين خلفه الخلافة، وألبسه ثيابا فاخرة وأهدى إليه أحسن ما عنده من الخيول المسرجة وعهد إليه بقيادة الجيش وجمع الضرائب وإدارة الأقاليم وجعل خاتمه في يده.

وعهد الخليفة بالجباية في إفريقية إلى أبي مضر زيادة الله بن عبد الله بن القديم، الذي أوصى به خليفته خيرا، وبإدارة الخراج إلى عبد الله الخرساني، وأمر جميع أولئك الموظفين بالسمع والطاعة ليوسف بن زيري[2].

وهكذا وضع المعز بجانب بلكين بن زيري، رجالا لهم نفوذ في الدولة ليكونوا عيونا عليه، وإخوانا في الوقت نفسه، وذلك خشية من أن يستقل ببلاد المغرب الإسلامي. كذلك رفع المعز وصاية صقلية وطرابلس على بلكين بن زيري وذلك من أجل أن يضمن تشرذم القوى في بلاد المغرب الإسلامي[3].

فالمعز عندما أبعد يوسف بن بلكين عن صقلية لأنه لم يرد أن تكون له قدم في أوروبا، أو يكون بمستطاعه التحكم في الطريق إلى مصر فإن دوره تركز في ضمان أمن الشمال الإفريقي ومحاولة مناوشة أمويي الأندلس ووضع يده على ما يستطيع الوصول إليه في إفريقية وجنوب الصحراء، لأن انتقال الفاطميين إلى مصر هو انتقال بمعنى الكلمة ولم يكن توسعا بغرض كسب أراضي جديدة للخلافة الفاطمية.

فقد نقل المعز معه كل ذخائره وأمواله وحتى توابيت آبائه حملها معه وهو في طريقه إليها، فهذا يعتبر انتقالا رسميا للخلافة[4].

بعد رحيل المعز كان قد كلف واليه بإشهار ولايته بالقيام بحملة ضد قبيلة زناتة ليثبت

---

(1) ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1990م، ص 63.

(2) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص- ص 79، 80.

(3) محمد سهيل طفوش، المرجع السابق، ص 216.

(4) أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص- ص 152- 153.

لهم أن الفاطميين لا يزالون بالبلاد. وكان أهل تيهرت في سنة 363 هـ/973م قد عصوا بلكين بن زيري فنزل عليها وظفر بأهلها فسبى الذرية ونهب الأموال وبلغه الخير عن زناتة أنهم نزلوا

على تلمسان وملكوها فرحل إليهم ففر أمامه وفتح تلمسان[1].

وبعث إليه المعز كتابا بأمره ألا يبتعد عن إفريقية ولا يستوغل في الدخول إلى المغرب. وفي أيام إمارته قام بالمغرب زيري بن عطية الزناتي فملك فاس[2] وسجلماسة وما جاورها وخطب فيها لبني أمية فصار إليه بلكين بعساكر ضخمة ففتحها وطرد عمال بني أمية ونزل مدينة سبتة[3] وحاصرها أيام ثم رحل منها وأتى إلى البصرة[4] فنهبها[5]، وإضافة إلى هذه التحديات الخارجية التي واجهها بلكين، فإن التحديات الداخلية كانت حاضرة بقوة، فالمعروف أن الخليفة الفاطمي عندما استخلفه أمر الكتاب أن يكتبوا إلى العمال وولاة الأشغال بالسمع والطاعة لأبي الفتوح، وإلى جانب يوسف بلكين ولى المعز أيضا بن القديم نظر الدواوين بسائر الكور، وأكد المعز لدين الله ذلك بقوله: "إني تركت زيادة الله بن القديم عونا لك على جميع الأموال بإفريقية"، وهذا ما سيستثقله بلكين ويعتبره مشاركة في الحكم وسيسعى للإطاحة بابن القديم، وقد سنحت له الفرصة عندما نشب خلاف كبير بين عامل المنصورية والقيروان عبد الله بن محمد الكاتب وابن القديم حامل الخلافة[6] على الشؤون المالية، حتى وصفها البعض بالفتنة العظيمة، التي أدت إلى المحاربة، واجتمع مع كل واحد منهما جماعة، فكان بينهما حروب عدة دفعات، وكان يوسف بلكين مائلا مع

---

(1) جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، مصر، 1991م، ص 182.

(2) **فاس:** سميت بفاس لأن إدريس لما شرع في بنائها كان يحمل بيديه فصنع له بغض خدمه فأس من ذهب وقيل سميت بفاس لأن قدم من الفرس نزلوا مع إدريس بالمغرب الأقصى تسمية بهم. أنظر ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، صور للطباعة والوراقة، المغرب، 1972م، ص 45.

(3) **سبتة:** وهي مدينة لطيفة على البحر وبها بساتين واجنة تقدم بأهلها وماؤها من داخلها يستخرج من آبار بها نعين ومن خارجها أيضا من الآبار الشيء الكثيرة، ابن الحوقل، المصدر السابق، ص ص 78، 79.

(4) **البصرة:** عليها صور ليس بمنيع ولها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين بسيرة ولها فلاة كثيرة من القطن المحمول إلى افريقية. المصدر نفسه، ص 80.

(5) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 69.

(6) بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص 62.

عبد الله لصحبة قديمة بينهما ثم إن عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبد بالأمور بعده وبقي ابن القديم محبوسا بأمر بلكين[1].

ولما بلغ المعز أن يوسف بن زيري خليفته على المغرب قبض على صاحب خراجه بالمغرب غضب واستدعى إسماعيل بن السباط ودفع إليه كتابا مختوما وقال له: "أنت عندي موثوق له، غير مستراب بك، قل له يا يوسف تغير ما أمرتك به وتنسب ما فعلته لي؟ والله لئن هممت بالعود إليك لآتينك لا تركت من آل مناد أحدا، بل من صنهاجة، أفرج ابن الأديم فأردده إلى النظر في الخراج على رسمه، وامتثل لجميع ما أمرتك به ولا تخالف شيئا منه"، ولما وصل كتاب المعز ليوسف بلكين ولما قرأه قال نفعل ذلك[2]، وبعث بلكين بهدية إلى المعز في مصر سنة 365 هـ/975م فبلغه خبر موت السفر وولاية ولده العزيز[3]، فرد الهدية من طرابلس، ثم قام ببعث هدية أخرى باسم العزيز فكانت أول هدية قدمت له، فكتب العزيز تجديد ولاية بلكين على المغرب وبعث له سجلا ودراهم من السكة التي ضربت باسمه أي باسم العزيز بالله صاحب مصر، وبعث بلكين إلى العزيز بطلب منه سرت وطرابلس وأن يكونا تحت ولايته، فقبل العزيز بذلك وأصبحت هذه المدن من المغرب الإسلامي تحت حكم بني زيدي من أمراء صنهاجة[4].

عمل بلكين على توطيد سلطانه في بلاد المغرب الأقصى، لذلك خرج في سنة 367 هـ/977 م، على رأس جيش لردع زناتة، وإحكام السيطرة على المغرب الأقصى، فحاصر سبتة فاستعصت عليه لمناعتها، مما حمله على التوجه إلى فاس التي استولى عليها وعلى سجلماسة هو وجميع عمال بني أمية من الأندلسيين، وأعاد مطاردة زناتة إلى سبتة آخر معاقل الأمويين الحصينة في المغرب الأقصى وهكذا ظلت تحت سيطرتهما[5]، والتي كانت

---

(1) بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص 62.

(2) المقريزي، المصدر السابق، ص 233.

(3) **العزيز**: اسمه العزيز بالله ولقبه نزار وكنيته أبو المنصور ولد سنة 341 هـ/954 م بالمنصورية وقد مع والده المعز إلى مصر سنة 362 هـ/ 972 م تسلم الخلافة بعد وفاة أبيه 365 هـ/975 م وكان عمره واحد وعشرين عام توفي في بلبيس سنة 386 هـ/996 م وكان عمره اثنين وأربعين عاما. أنظر عارف تامر، **الموسوعة التاريخية للخلفات الفاطميين – العزيز بالله** ، دار الجيل، دمشق، 1980 م، ص 05.

(4) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص– ص 74– 75.

(5) حسن خضيري أحمد، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، مكتبة مدبولي، مصر، د س، ص 40.

تحت حكم المنصور بن ابي عامر[1] فحاربهم وقتل ملكهم، وحدث أن توجس بلكين خيفة اثنين من إخوته هما كباب ومغنين وقبض عليهما وأودعهما السجن غير أنهما تمكنا من الهروب والفرار إلى مصر، ثم توسط الخليفة لدى بلكين وطلب منه أن يعفو عنهما، وكان حينها فبي برغواطة[2] فنفذ اوامر خليفته بالطاعة.

وفي نفس السنة جمع بلكين المال من أهل القيروان وبعث به العزيز بمصر وكتب على كل مرة اسم صاحبها، ولما وصل المال إلى مصر رد العزيز بعض المال لأصحابها، ولعل بلكين فعل ذلك حتى ينسي الخليفة العبيدي ما فعله بابن القديم، وسارع العزيز بالله إلى إرضاء بلكين والإقرار بمنحه من أراض، بل أضاف إليها ولاية طرابلس ونواحيها وهكذا اتسعت ولاية بلكين حتى وصلت حدود برقة شرقا[3].

وفي سنة 371 هـ/981 م أرسل العزيز برسالة إلى بلكين يأمره بأن يختار ألف فارس من صنهاجة ومعهم بعض من إخوة بلكين، فكتب هذا الأخير من بلاد المغرب بخبرة يتغلب بني أمية أمراء الأندلس على بلاد المغرب، وأنه قد خرج لمحاربتهم بهؤلاء الرجال فإن أرسلهم إليه قد ترك بلاد المغرب في يد بني أمية فكان هذا جواب بالرفض لأوامر الخليفة الفاطمي[4]. وقبل وفاة بلكين أرسل إليه العزيز الفاطمي يطلب منه أن يساعد الحسن بن قنون[5] في إمارة المغرب الأقصى على الأمويين ولقد نفذ بلكين أوامر الخليفة، فأمده بالمال

---

[1] **المنصور بن أبي عامر**: كان أصله فيما يقال من الجزيرة الخضراء وهو أمير الأندلس في دولة هاشم المؤيد، وورد شابا إلى قرطبة فطلب العلم، في هشام المؤيد وتلقب بالمنصور وهو في اسمه الأول محمد بن أبي عامر، وتوفي في طريقه الغزو بمدينة سالم سنة 393 هـ/1002 م. أنظر أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1989 م، ص- ص 152- 153.

[2] **برغواطة:** وهي من قبيلة المصامدة من بلاد المغرب الأقصى حيث ظهر صالح بن ظريف الذي ادعى النبوة وأسس دولة متمازجة الأديان. أنظر أحمد بن خالد الناصري،الإستقصاء لدول المغرب الأقصى، تح: وحيد الأوان، فريد الزمان، ب د، ب ب، ب س، ص- ص 51- 52.

[3] بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص 64.

[4] ابن عذاري، **البيان المقرب**، تح: بسام عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013 م، ص 257.

[5] **الحسن بن قنون:** كان مواليا للخلافة الأموية بالأندلس في المستنصر بالله إلا أن نقض العهد مع الأمويين ودعا للخليفة الفاطمي معد بن إسماعيل فأمر الخليفة الأموي وزيره الناظر للخروج إليه ومقاتلته. أنظر ابن حيان، **المقتبس**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006 م، ص 57.

والجند، فاقتحم الحسن ومن معه ديار المغرب، إلا أنه لم يستطع أن يحقق النصر، حيث أنه قد تلقى الهزيمة في حملته على ديار المغرب[1].

مرض بلكين أثناء غزوه ومات الأمير الصنهاجي وذلك سنة 373 هـ/984 م الفتوح، وقد ترك الإمارة من بعده لإبنه المنصور وذلك كان وصيته في من يحكم امارة بني زيري[2].

ملك بلكين المغرب كله حتى جاءه خبر عن انقلاب أهل سجلماسة فدخلها بجيشه وأخذ وقد حكم بلكين ثلاث عشر سنة وبضعة أشهر بوصفه أمير صنهاجة خلفا لأبيه زيري بن مناد

وحكم اثنتي عشر سنة بوصفه خليفة الفاطميين، وترك من بعده عددا كبيرا من الأبناء، حيث أنه قبل أن يستخلفه المعز على المغرب، كانت له عدة قصور بها أربعمائة جارية.

حتى قيل إن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا. ولقد كرس أمير أشبر وأول ملوك بني زيدي كل جهوده قلبا وقالبا لمقاومة الزناتيين في المغرب الأوسط، محققا بذلك الآمال التي علقها عليه خليفته الفاطمي[3].

ومما سبق ذكره نرى أن العلاقة السياسية بين بلكين والخلافة الفاطمية في مصر تقوم على أساس الحفاظ على اسم الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي مع الحفاظ على التبعية للدولة الزيدية للخلافة الفاطمية، كما نرى أن الدولة الزيدية كانت شبه مستقلة في أعمالها في بلاد المغرب الإسلامي دون الرجوع إلى الخليفة الفاطمي في مصر ومشاورته في أمور بلاد المغرب.

تولى المنصور بن بلكين[4] الحكم بعد وفاة أبيه، وكان مقيم في أشير عندما بلغه نبأ وفاة أبيه، وأتاه عبد الله بن محمد الكاتب ومشايخ القيروان والقضاة وأصحاب الخراج، فعزوه بأبيه وهنؤوه بالولاية، فأكرمهم وقال لهم: "إن أبي وجدي أخذا الناس بالسيف قهرا وأنا لا آخذ

---

(1) بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص 66.

(2) محمد الطمار، المرجع السابق، ص 52.

(3) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص- ص 96- 97.

(4) **المنصور بن بلكين:** المسمى يوسف ابن زيري بن مناد الصنهاجي كان واليا على أشير حين قتل أبوه سنة 373 هـ/983 م وولي الملك بعده، وجاء تقليده بالملك من قبل الخليفة الفاطمي العزيز، وكانت فترة حكمه مليئة بالفتن والحروب، وتوفي بالمنصورية ودفن بظاهرها. أنظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1970، ص- ص 321- 322.

الناس إلا بالإحسان، ولست ممن يولى ولا يعزل بكتاب، ولا أحمد في هذا الملك إلا الله ويدي، وهذا الملك ما زال في يد آبائي وأجدادي"[1].

ومن كلام المنصور هذا نرى بأن كل أقواله تدل على شيء واحد وهو الاستقلالية عن العلاقة العبيدية بمصر وأن عرض بني زيري هو حق للأسرة المالكة موروث بالنسب لا بمباركة الخلافة الفاطمية بمصر فهو شأن خاص.

قدم المنصور إلى رقادة سنة 374 هـ/984 م فتلقاه عبد الله الكاتب في خلق عظيم من أهل القيروان، فأظهر للناس الخير ووعدهم بكل جميل وأتاع العمال بالهدايا والأموال وأعطاه عبد الله هدايا جليلة، ثم أخذ المنصور في جهاز هدية بعثها إلى مصر، فقيل أن قيمة الهدية قد بلغت ألف دينار، وأثناء إقامته برقادة ولي المنصور الأعمال واستعمل الأمراء واستخلف عبد الله الكاتب على جباية الأموال بالقيروان والمهدية وجميع إفريقية. تسلم المنصور في المنصورية الوثيقة الرسمية التي ولاه بها العزيز بالله على إفريقية والمغرب حسب نفس الشروط التي فرضت على أبيه وفي الحين عهد إلى عمه أبي البهار بعمل وإلى أخيه بعمل أشير[2]، وأوصاهما بالتعاون معا على حماية المغرب الأوسط من أي عدوان يحاوله الزناتيون، وكان المنصور بن أبي عامر يحكم الأندلس باسم الخليفة الأموي بالأندلس، كان قد أيد أمير زناتيا هو زيري بن عطية المغراوي الخزري وأعانه على بسط سلطانه المغرب الأقصى وجعل عاصمته مدينة فاس[3].

وبالرغم من كل هذا كان يوسف بن عبد الله الكاتب كان يقدم خدماته المزدوجة لكل من الخليفة الفاطمي والأمير المنصور بأشير، رغم ما في ذلك من تناقض فهو يساعد الداعي أبا الفهم حسن بن نصر الخرساني الذي وفد من القاهرة على الذهاب إلى كتامة بهدف إثارة قبائلهم، في محاولة من الخليفة العزيز بالله لاسترجاع إفريقية من المنصور، فقد قدم يوسف بن عبد الله الكاتب لي أبا الفهم الخيل والمال، ونجح أبو الفهم فعلا في إثارة

---

[1] النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، د س، ص 97.

[2] الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص- ص 100- 101.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 159.

كتامة الذين اجتمعوا إليه لحساب الخلافة، ومكنوه من جمع العساكر واتخاذ البنود وضرب السكة، أحد شعارات السيادة حتى صار خطوا على دولة المنصور[1].

وفي سنة 377 هـ/987 م قتل عبد الله الكاتب وابنه يوسف، وذلك أن عبد الله قد بلغ عند المنصور مقام لم يبلغه أحد من قرابته وأهل بيته ودولته، وانحصرت أموره كلها تحت قبضته هذا ما جعل أقارب المنصور يطعنون في عبد الله الكاتب وأنه كان السبب في خروج الداعي الثائر أبي الفهم بكتامة، وكان يصغر خيره لدى المنصور حتى تفاقم أمر وجمعت كل الأسباب التي ستكون سببا في قتله، وكان عبد الله الكاتب لثقته بنفسه لا يداري أحد من أبناء زيري فقال له أبو الفتح المنصور: "اعتزل عن عمل إفريقية، واقتصر على الكتابة وكل من تولى متصرف بين يديك وتحت أمرك"، فكان جوابه أن قال: "القتلة ولا العزلة". سارع المنصور في الذهاب إلى عبد الله فلما وصل إليه دار بينهما حديث مطول، ثم طعنه المنصور برمحه فجعل أكمامه على وجهه، وضربه عبد الله أخو المنصور برمح بين كتفيه فسقط إلى الأرض ميتا ثم أتى بابنه يوسف فضربه المنصور وماكس بن زيري فسقط ميتا.

ولما مات عبد الله وابنه دار العسكر على الناس فانتهبوهم وسلبوهم، وقتل خلق كثير ودفن عبد الله في الإسطبل دون غسل ولا كفن، وولى أعمال إفريقية من قبل أبي الفتح المنصور يوسف بن أبي محمد، فأعطاه البنود والطبول فلح عليه وولاه إفريقية مكان عبد الله الكاتب، دون الرجوع للخليفة[2].

وهذا إن دل على معارضة المنصور لسياسة الخليفة الفاطمي في حصر سلطان المنصور وذلك بإقرار ولاة أمر تابعين للخلافة يتولون الأمور المالية والجبائية.

بينما اضطربت شؤون إفريقية أرسل أبو الفتح إلى العزيز بالله يصور له الوضع وما آلت إليه البلاد كم حركة أبي الفهم، فأرسل اليه العزيز رسولين يخبرانه بعدم التعرض لإبي الفهم، وعندما تأكد أبو الفتح حقيـــقة ماجاء به الرســـولين أغلـــظ في الكلام على الخليفة

---

[1] سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي**، منشأة المعارف، مصر، 1990 م، ج 2، ص 311.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ص- ص 362- 363.

الفاطمي وتحفظ عليهما حتى أتم استعداده لحركته ضد أبي الفهم وصحبهما معه[1].

فنزل على قسنطينة[2] وحاصرر مدينة ميلة[3] في شوال سنة 387 هـ/989 م فخرج إليه العجائز متضرعين له فرجع عن ميلة بعد تخريب اسوارها ثم جعل المنصور لا يمر في طريقه على مدينة من بلاد كتامة إلا وبأمر بتحطيمهما حتى بلغ مدينة سطيف وهي مركز عز كتامة فحصل بينه وبين أبي الفهم قتال إنهزم فيه أبو الفهم وفر إلى جبل يعصمه من الموت، فأدركه المنصور فقتله[4].

وقام العبيد الزنوج بتقسيم جثته وأكلوا لحمه في محضر الرسولين، اللذين أبلغا الخليفة عن قصة آكلي لحوم البشر المرعبة، وجد الخليفة أنه من الحكمة عما حدث، وأرسل للمنصور رسولا آخر محملا بالهدايا، ولم ينطق بكلمة عن أبي الفهم، كان من الواضح أن تراجع الخليفة الفاطمي يدل على أنه لا يملك الرغبة ولا الوسيلة للتدخل شخصيا ضد بلاد المغرب التي كان ينظر إليها على أنها آخذة في الاستقلال عنه[5].

كان الأمير الصنهاجي المنصور لا يهمل العلاقة الحسنة بينه وبين الخليفة الفاطمي ففي سنة 383 هـ/993 م أرسل المنصور بن يوسف بن زيري من المغرب هدية تتمثل في مئة وخمسون فرسا وخمس عشر بغلة مسرجة ومئة وثمانون فرسا ومئة بغل تحمل صناديق الذهب[6]. كما أرسل العزيز بالله سجلا بولاية العهد إلى ابن المنصور أبي مناد باديس[7]

---

(1) موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979 م، ص 591.

(2) **قسنطينة:** وهي وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة مع حدود إفريقية. الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 349.

(3) **ميلة:** وهي مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاث أيام، وهي قليلة الماء، خرج إليها المنصور بن المهدي غازيا، وهدم صورها ولم يقتل أهلها. أنظر الحموي، نفسه، ج 5، ص 244.

(4) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط 2، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965، ص- ص 328- 329.

(5) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 186.

(6) المقريزي، المصدر السابق، ص 278.

(7) **أبي مناد باديس:** باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، ولد بأشير وتولى العهد بعد وفاة أبيه المنصور سنة 386 هـ، لقبه القائم بأمر الله، وعرفت فترة حكمه انتشار الفتن. أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 29.

وهي المناسبة التي أشاعت السرور في نفس المنصور[1]، وفي سنة 386 هـ/996 م توفي المنصور ودفن بقصره خارج المنصورية[2].

ونلاحظ أن دولة بني زيري في أيام أبي الفتوح المنصور ثاني أمرائها فقدت الكثير من قوتها واقتصر أمرها على بلاد إفريقية.

أما سيادتها على المغرب الأوسط فكانت اسمية فقط، ومن الواضح أن بني زيري ما كانوا ليستطيعوا سيادة بلاد إفريقية من حدود مصر والمغرب الأوسط حتى حدود المغرب الأقصى لأنهم كانوا رجال دولة صغيرة محدودة القوى والإمكانيات، وكانت تبعيتهم للفاطميين تضعف من جانبهم لأنها كانت تفرض عليهم المذهب الشريعي وكان أهل المغرب ينفرون منه ويؤيدهم في ذلك الأمويون الأندلسيون في مذهب السنة[3]، ولم يكن المنصور متعصب لمذهب الشيعة لأنه عندما علم بأن أحد مواليه قد سب الشيخين قام بقتله ومنع شتم الصحابة[4].

وفي سنة 387 هـ/997 م وصل من مصر الشريف الداعي علي بن عبد الله العلوي، وكان أبو مناد بعث في حشد عساكره وأجناده، فنزل أبو مناد بهم عليه في هذا اليوم، فكانوا صفوفا من باب قصر السلطان بالمنصورية إلى باب قشتالة، فرأى الداعي من العساكر والعدد ما لم ير مثله، وأتى بسجلين قرئا على منبر المنصورية والقيروان أحدهما بولاية أبي مناد باديس، وتلقيبه نصير الدولة والثاني بوفاة العزيز وولاية ابنه الحاكم[5]، والجواب على وفاة المنصور والعزاء على العزيز وعن المنصور، وكان معه سجل ثالث بأخذ البيعة على باديس وجماعة بني مناد للحاكم[6].

---

(1) سعد زغلول، المرجع السابق، ص 315.

(2) محمد الطمار، المرجع السابق، ص 66.

(3) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص- ص 159- 160.

(4) طارق بن زاوي، المرجع السابق، ص 75.

(5) **الحاكم بأمر الله:** ولي الحاكم بأمر الخلافة حدثا دون الثانية عشرة من عمره، وكان مولده بالقصر الفاطمي بالقاهرة، وكان ذلك سنة 375 هـ/985 م، وأمه أم ولد وقد كانت جارية رومية نصرانية من الطائفة الملكية. أنظر محمد عبد الله، **الحاكم بأمر الله،** ط 3، مكتبة الخانجي، مصر، 1983 م، ص 86.

(6) النويري، المصدر السابق، ص 103.

عقد أبو مناد ولاية أشير لحماد[1] بن أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد، فخرج عاملا عليها وأعطاه خيلا كثيرة ثم استعت عمالته، وكثرت عساكره وعظم شأنه، وفي سنة 388 هـ/998 م وصلت إلى نصير الدولة هدية من مصر تشتمل على الجواهر والأعلاق النفيسة، فتلقاها ودخلت بين يديه إلى المنصورية وفي سنة 389 هـ/999 مزحف زيدي بن عطية صاحب فاس وما والاها من بلاد المغرب إلى مدينة تاهرت فنزل عليها وحاصرها وكان صاحبها فكتب إلى ابن أخيه باديس يستمده فبعث إليه بالمدد إلا أن هذا المدد لم يصمد وهزم أمام زيري بن عطية فخرج نصير الدولة صاحب إفريقية من المنصورية للقاء زيري بن عطية ولما وصل إليه رحل زيري بن عطية عن تاهرت وتوجه إلى ناحية فاس.

ثم ثار فلفل بن سعيد وكان في مدينة طرابلس وأفسد في كل جهاتها، فعزم نصير الدولة إلى الذهاب إليه واجتمع حول فلفل جمع كبير من البربر، فدارت بينهم عدة حروب انهزم فيها فلفل فلما علم هذا الأخير أنه لا طاقة له ومحاربة نصير الدولة، هرب إلى الرمال، وافترق جمعه من حوله وبقي لوحده فرجع نصير الدولة إلى إفريقية[2].

أرسل الحاكم لولاية طرابلس يانس الصقلبي سنة 390 هـ/999 م ولقد دخل في قلب نصير الدولة باديس الشك خروج طرابلس من نفوذه فأرسل إلى يانس يطلب معرفة وصوله للبلاد وإن كان قد استعمله الخليفة الفاطمي على طرابلس فقط، فأرسل إليه يانس أن مبعوث لأمر أكثر من هذا. وبهذا الرد يكون تهديد مباشر لباديس، أمام هذا التهديد استخدم باديس القوة في إثبات حقه فأرسل جيش بقيادة جعفر بن الحبيب إلى طرابلس فلما نشب القتال كان النصر فيه لجعفر بن الحبيب[3].

ما لبث باديس من إنهاء أمر يانس حتى ظهر انشقاق وهذه المرة من قبل عمه حماد، وذلك بسبب مبعوث الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة 405 هـ/1015 م، لتقليد المنصور بن باديس وليا للعهد ولقبه بعزيز الدولة، انتهز باديس من هذا القرار ليحد من

---

[1] **حماد:** وهو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية بقلعة بني حماد وما إليها من المغرب الأوسط، كان والديا على أشير تابعة للدولة الزيرية، إلا أن أعلن انفصاله عن باديس سنة 405 هـ/1014 م، ونقض بيعة الفاطميين. أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص- ص 122، 123.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ص- ص 270 – 273.

[3] رياض حميد الجواري، **السياسة الخارجية للدولة الفاطمية 358 هـ - 427 هـ/968 – 1035 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الكوفة، 2007 م، ص- ص 111- 112.

سلطان عمه حماد فطلب منه التنازل على بعض المناطق لولي عهده المنصور، فرفض حماد التنازل على سلطانه، بل وامتنع ورفض الاعتراف بولي العهد، وأكثر من ذلك أنه قطع الدعوة الإسماعيلية وقتل الشيعة وأظهر السنة ورضي على الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة، وأرجع الدعوة لآل العباس وذلك كان في نفس السنة 405 هـ/1015 م.

وبعبارة أخرى يمكن القول أن حماد كان أول من أعلن انفصاله السياسي والروحي عن الخلافة الفاطمية في مصر وهكذا شهدت منطقة من بلاد المغرب الخروج عن الخلافة الفاطمية بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، وانحسر بذلك المد الشيعي ويبدو أن الخروج على الفاطميين كان الشعار الذي يرفعه كل ثائر في المغربين الأوسط والأدنى يريد لنفسه استقطاب الجماهير والحصول على ولائها، وهو ما يرضي المغاربة ويتماشى مع ميولهم[1].

بعد أن دخل حماد مدينة باجة واستولى عليها حرض حماد سكانها على قتل الشيعة وكان سكانها أغلبيتهم على المذهب السني فقتلوا منهم عددا كبيرا سنة 406 هـ/1015 م.

إن هذه الأحداث أقلقت باديس لأنه خاف أن تفسد العلاقات الزيرية الفاطمية، فأرسل من يعاقب المجرمين عقابا شديدا لتحفظ العلاقة[2].

بعد وفاة باديس عقد الجند على مبايعة ولده المعز[3] بن باديس وتمت مبايعة المعز البيعة العامة في المهدية وتمت هذه المبايعة سنة 406 هـ/1015 م وهو لا يتعدى من عمره الثماني سنوات، وستكون فترة حكمه في العام الأول عبارة عن معارك مع حماد الذي استغل وفاة باديس وهاجم ابنه المعز[4].

---

(1) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص- ص 76- 77.

(2) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص- ص 22- 23.

(3) **المعز بن باديس:** سير إليه الخليفة الفاطمي تشريفا وسجلا لقبه فيه بشرف الدولة وكانت توليته للإمارة سنة 407 هـ/1052 م وكان عمره ثماني سنوات فكان عصره أضخم وأترف ملك عرفه البربر بإفريقية، وهو أول من أعلن انفصال المغرب عن العبيديين وخلع طاعتهم حين قال: "لنا ملك إفريقية قبل أن يكون للعبيديين ذكر"، وكانت وفاته بالمهدية سنة 454 هـ/1063 م. أنظر عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص- ص 337- 338.

(4) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1999 م، ص- ص 564- 565.

ويذكر أن المعز بن باديس كان ذاهبا في أحد الأعياد للمصلى في أول ولايته، فكبا به فرسه فنادى مستغيثا بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فسمعته الشيعة الذين كانوا في فسكره فبادروا ليقتلوه، فنهض عبيده ورجاله ومن معه يكتم السنة من أهل القيروان ووضعوا السيف بالشيعة فقتل منهم ثلاث آلاف وسمي ذلك المكان ببركة الدم[1].

ثانيا: العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الزيرية بالخلافة الفاطمية

I- العلاقات الإجتماعية

لقد كان من أفكار المعز لدين الله الفاطمي الخليفة الأول عند إنتقاله لمصر وهي فكرة الهجرة الجماعية لمصر، إلا أن هذه الفكرة لم تلقى محل رضا كل أفراد الأسرة الفاطمية[2].

بعد أن تم الفتح لجوهر الصقلي واختط مدينة القاهرة، فشكلت كل قبيلة من القبائل المغربية التي شكلت جيش جوهر الصقلي حارة لها فأصبح لزويلة خطة وحارة تعرف باسمهم، فكانت حارة زويلة من أكبر الحارات حتى تتلاءم مع كثرة عددهم، كما سمي باسمهم أحد أبواب القاهرة الذي يعرف باسمهم بوابة المتولي واختط أهل برقة حارة تعرف بحارة البرقية، وهم يعتبرون عند الفاطميين بالتابعين المغربيين، كما أن أهم القبائل المغربية التي كانت تشكل عصب جيش جوهر قبيلة كتامة اختطت هذه القبيلة حارة كتامة، وكانت مجاورة لحارة البرقية، وزاد عدد أفراد هذه القبيلة عند قدوم الخليفة المعز لدين الله سنة 362 هـ/973 م، فقد اصطحب معه أكابر المغاربة إذ كان يثق في شيوخ كتامة، وكانت حارة كتامة منطقة واسعة بعضها مدينة القاهرة وبعضها الآخر في ظاهرها.

ومما لا شك فيه أن الخليفة المعز كان يعتمد عليهم بصورة واضحة ويأخذ رأيهم في كل ما يتعلق بأمور الدولة، ويمكن القول أن الخلافة الفاطمية قامت في بلاد المغرب

---

[1] عبد الرؤوف حداد، "**سقوط الدولة الفاطمية بالمغرب ونبذ التشيع**"، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات، فلسطين، 2010 م، ص 127.

[2] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 480.

واستطاعت فتح مصر وقوف أهل كتامة الذين حملوا الدعوة الفاطمية، وكان المغاربة شديدي الولاء للخلافة الفاطمية، ويتخذون من المذهب الشيعي مذهبا لهم[1].

وإلى جانب قبيلة كتامة هناك قبائل مغربية اختطت حارات لها في القاهرة وعرفت باسمها مثل الجودرية، وهي إحدى طوائف الجند المغاربة في أيام الحاكم بأمواله، وكان عددهم أربعمائة، وتنسب لمن كان يشرف على شؤونهم في المغرب وهو الأستاذ جوذر، واختطت طائفة من المغاربة الذين قدموا مع حملة جوهر حارة عرفت بالباطلية[2]، وهي تعرف بدرب الأتراك أو حارة الباطلية وكانت تقع في غرب الجامع الأزهر، وكذلك قبيلة بني سوس التي تنسب إليهم حارة بني سوس.

وهناك طائفة من جند الخلفاء الفاطميين اختطت حارتها خلال فترة الحاكم بأمر الله[3] وهي قبيلة المصامدة[4] وهي من جند الخلفاء الفاطميين التي اختطت لها مكان في مصر الجديدة، وكان المغاربة القاطنون في مصر هم المسؤولين عن أعمال الشغب وخصوصا في التحرش بأهل البلاد لاختلافهم في المذهب من ناحية، ولاغتصابهم ما كان لهم من حقوق سياسية وشعورهم بمساندة حكام الفاطميين لهم من ناحية، حيث أن المغاربة اعتدوا على أهل البلاد وأخذوا في السلب والنهب.لم تنته أعمال الشغب التي قام بها المغاربة في مصر، إلى أن أصدر الخليفة الفاطمي أمر بخروج السكان المغاربة من مدينة مصر والتحول إلى أطرافها مصر عند الخندق، ولا يتعرض مغربي شيعي لمصري سني ولا يؤذيه[5].

II- العلاقات الإقتصادية

من أهم ما يميز العلاقات الإقتصادية هو توفر مجموعة الطرق بين الطرفين التي تساهم في تنقل الأشخاص والسلع والأبدان تكون هذه الطرق آمنة لأصحابها وما يحملونه من بضائع.

وتعد الطرق التي تربط بين الإسكندرية إلى ذات الحمام في مصر وسميت بذات الحمام

---

(1) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص، ص 238، 239.

(2) نفسه، ص 239.

(3) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بفكر الخطط والآثار**، شركة الأمل للطباعة والنشر، ب س، 2002 م، ص 363.

(4) **المصامدة:** وهي من القبائل البربرية البترية ومن بطونهم برغواطة. أنظر بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 743.

(5) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص ص 240، 241.

لأن كل من تسرب من مائها حمى ومن ذات الحمام إلى مدينة الرمادة إلى مدينة برقة إلى مدينة أجدابية[1] إلى مدينة سرت[2] ومنها إلى طرابلس ومنها إلى إفريقية[3].

أما الطريق الثاني فهو إلى الجنوب من الطرق الأول فيبدأ من الفسطاط ويتابع طريقه إلى ذات الحمام ثم يصل إلى برقة ويتجه إلى أجدابية ليلتقي بالطريق الأول عندها، أما الطرق البحرية فأهمها ينطلق من ميناء الإسكندرية إلى مجموعة من الموانئ وهي برقة وطرابلس حتى يصل إلى المهدية التي تعتبر بحكم موقعها قاعدة بلاد المغرب وقطب مملكتها[4].

من بين أهم الصادرات المغربية لبلاد المغرب تأتي تجارة المنسوجات على رأس السلع المغربية التي كانت ترد إلى مصر من بلاد المغرب، فكانت المنسوجات الكتانية من مختلف الأشكال تصدر إلى مصر[5]، لأن النسيج يعد واحد من أهم مقومات النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، لما تمتعت به طبيعة المنطقة من خصوبة التربة وتوافر المواد المائية فضلا عن تنوع المناخ، مما أدى لتوافر موارده الخام وهو ما انعكس على مناعة النسيج وبالتالي ازدهار تجارته بالخارج[6].

ويمثل الذهب أهم سلعة في واردات مصر من بلاد المغرب، وفي ذلك حرص الفاطميون أثناء وجودهم ببلاد المغرب وبعد رحيلهم عنها أرسال الحملات العسكرية المختلفة للقضاء على

---

(1) **أجدابية:** وهي على صحصاح من حجر في مستوى بناؤها بالطين والآجر وبعضها بالحجارة ولها جامع نظيف وبها أحياء البربر خلق كثير ولها زرع خفيف، وليس بها ماء جاري وفيها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم ولأميرها ما يقبضه من ضرائب على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان، وهي أيضا قريبة من البحر الغربي وترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضرائب من التجار. أنظر إبن حوقل، المصدر السابق، ص 67.

(2) **سرت:** لها صور منيع من طين وبها قبائل من البربر ولها مزارع في نفس البر نقصد نواحيها مطرت وتنتج مواعيدها وفيها من الخيرات ما يزيد على حال أجدابية، وعدد البربر فيها أوفر وأعزر وأكثر منه بما جاورها والبربر حاضرة بنفس قصبة سرت. أنظر نفسه، ص 68.

(3) البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، مصر، ب، س، ص . ص 3 – 7.

(4) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص– ص 96 – 97.

(5) المرجع نفسه، ص 105.

(6) محمود هدية، **إقتصاد النسيج في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017 م، ص 33.

حركات العصيان في المغرب الأقصى، التي لم تكن في جوهرها تهدف إلى السيطرة على مناطق جغرافية جديدة بقدر ما كانت تهدف إلى السيطرة على مراكز حساسة تقع على مسالك تجارة الذهب والرقيق.

أما عن الصادرات المصرية لبلاد المغرب فنجد من أهم هذه الصادرات الكتان المصري وكان يأتي الكثير من التجار من بلاد إفريقية من أجل شراء الكتان والذهاب به إلى بلادهم ويندرج تحت قائمة الصادرات المصرية إلى بلاد المغرب التوابل والبخور والعطور التي كانت ترد إلى مصر من بلدان المشرق الأقصى، فقد عمرت أسواق القاهرة بحاصلات تجارة الشرق[1].

عند قدوم الفاطميون إلى مصر سك جوهر الصقلي دنانير ذهبية جديدة أطلق عليها إسم المعزية وعلى الرغم من توالي سك الدنانير التي تحمل إسم كل خليفة من خلفاء الفاطميين، فقد ظل الدينار المعزي أساس التعامل الثابت في مصر في العهد الفاطمي[2].

---

[1] حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص، ص 111، 117.

[2] الأمين محمد عوض الله، **أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب س، ص 65.

خلاصة الفصل

ومما سبق ذكره نجد أن الخلافة الفاطمية وأثناء تواجدها بمصر كانت دائمة التمسك ببلاد المغرب الإسلامي وإن كانت هذه العلاقات السياسية مورية إلا أن الخلافة الفاطمية كان لها رأيها وصلاحياتها ببلاد المغرب حاولت قدر المستطاع أن تربط دائما اسم المغرب بالتبعية للخلافة الفاطمية.

إلا أن أمراء بني زيري كانوا في بحث مستمر على فراغ أو نقطة ضعف للخلافة لتملس من هذه التبعية المستمرة للخلافة ونلاحظ كذلك أن السياسة المتبعة من قبل الخلفاء الفاطميين كانت تتضمن نشر الفتن بين القبائل البربرية لكي تضمن عدم إندماج وانصهار القبائل البربرية تحت حكم واحد لأنهم إذا توحدوا فهذا يعني ظهور قوة توازي الخلافة الفاطمية وهذا يشكل خطر بالنسبة للخلافة وانفصال محتوم عنها.

كما نلاحظ أيضا في الجانب الاقتصادي والاجتماعي أن حركة التجارة لاقت رواجا واسعا في بلاد المغرب ومصر وظهور منتوجات جديدة دخلت الأسواق المغاربية لاسيما تلك السلع القادمة من الشرق الأقصى، فإن التجارة وظهرة معها حياة البذخ في أواسط مجتمع المغرب الإسلامي،

كذلك نجد أن لحركة الهجرة السكانية من بلاد المغرب الإسلامي إلى بلاد مصر ظهور طبقات مغاربية على أرض مصر تشكل الطبقة المتحكمة في شؤون البلاد والمتحصلة على كل المزايا الاقتصادية والاجتماعية وذلك بفضل التقرب من السلطة الحاكمة في مصر.

خاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نستنتج من موضوع دراستنا الذي كان بعنوان العلاقات الزيرية الفاطمية بمصر مجموعة الاستنتاجات التي تعطينا فكرة عامة عن طبيعة هذه العلاقات، ومن أهمها:

نجد أن الدعوة الفاطمية قد لقيت لها المكان الأنسب في بلاد المغرب بعد مالقيته من مضايقات في المشرق الإسلامي، الأمر الذي ساعدها في ذلك هو الظلم الممارس من قبل الولاة على سكان بلاد المغرب، الأمر الذي أجبرهم على الالتفاف حول الدعوة الفاطمية .

بعد قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي نلاحظ أنها قد قامت على العصبية القبلية للبربر، فكانت في بداية الدعوة حتى مرحلة القيام تستند في قهر أعدائها على قبيلة كتامة البربرية فكانت بذلك عصب الخلافة الفاطمية، لكن ما إن بدأ يدب الضعف في كتامة حتى صار من الضروري البحث على بديل يقوم بالشؤون الفاطمية لما صار وقت الرحيل الفاطمي لمصر بسبب الاضطرابات الغير متناهية في بلاد المغرب الإسلامي، الذي صار يشكل خطر حقيقي على استقرار الأمن الفاطمي حتى صار من الضروري المغادرة والرحيل، بشرط أن تولي من ينوبها على بلاد المغرب وذلك حتى تضمن تبعية بلاد الغرب لها ولا تنفصل على سلطانها، فكانت قبيلة صنهاجة من أقرب القبائل البربرية للخلافة وأقواها فكانت خير من يستأمن على بلاد المغرب.

الخاتمة:

بعد الرحيل الفاطمي وقيام الدولة الزيرية تشكلت مجموعة من العلاقات التي تربط بين الخلافة وإمارتها، نلاحظ من خلال سير هذه العلاقات أن العلاقة السياسية في بادئ الأمر كانت تتسم بالتبعية المطلقة، مع الحفاظ على اسم الخلافة الفاطمية على أرض المغرب وإخضاع القبائل التي تريد الانفصال عليها، لكن ما لبث الأمراء الزيريون حتى بدأت روح الانفصال تسري في عروقهم وبدأت معها روح العصيان وعدم الإنقياد لأوامر الخلافة الفاطمية، وكان رد فعل الخلافة الفاطمية من هذا العصيان أن بدأت في نشر الفتن والصراعات بين القبائل البربرية في بلاد المغرب وتحريضها على الدولة الزيرية.

وكانت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تزدهر بتحسن العلاقات السياسية وتتدهور إن ساءت الأوضاع بين الزيريين والفاطميين.

وكاستنتاج أخير نلاحظ أن الفاطميين قد جعلوا من بلاد المغرب في البداية كقاعدة لهم للانطلاق نحو المشرق ومحاربة الخلفاء العباسيين.

وإنما كانت بلاد المغرب الإسلامي عبارة عن الخزان الفاطمي الذي يمدها بالمال والجند والسلاح، ولم تكن لهم نية للبقاء في بلاد المغرب وبنائها، فكان زرع الفتن بين القبائل وتقسيم المقسم وإضرام الحروب بينهم هو جل ما ورثه سكان المغرب الإسلامي من الخلافة الفاطمية سواء كان في بدياتها أو بعد رحليها لمصر.

قائمة الملاحق

الملحق رقم1

نسب قبيلة صنهاجة

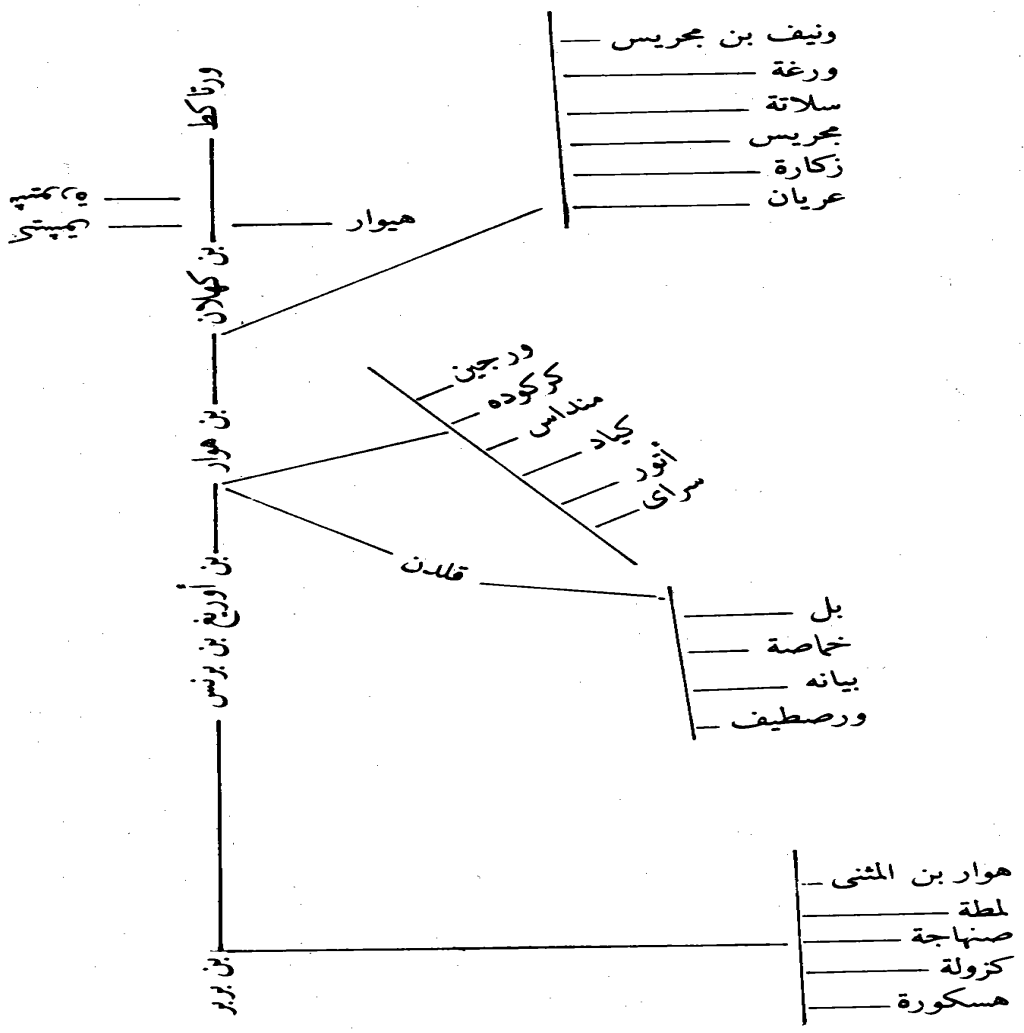

ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 184.

الملحق رقم 2

سلسلة النسب للأئمة الشيعة لفرق الكيسانية والزيدية والإسماعيلية والإثنا عشرية.

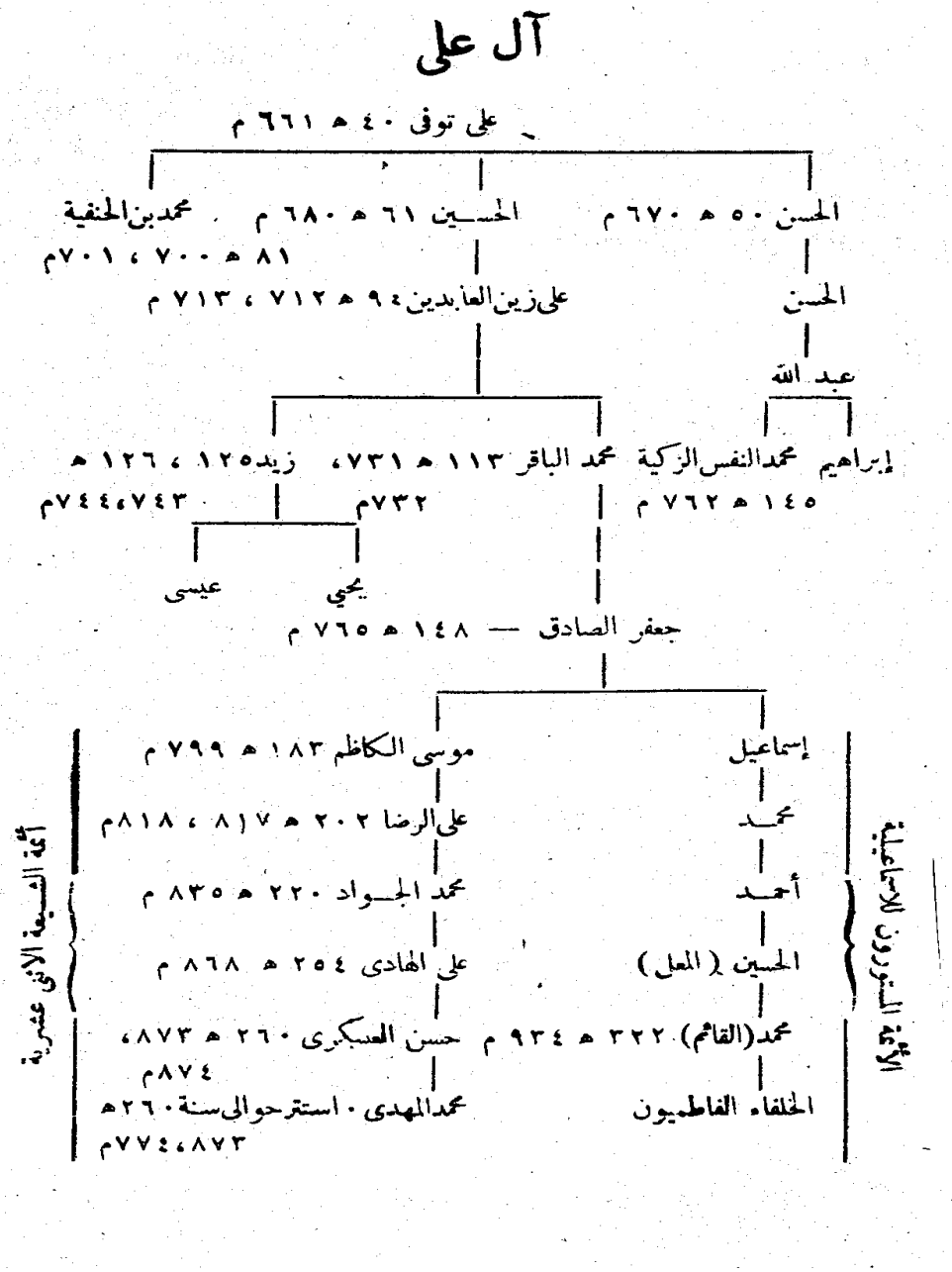

برنارد لويس، **أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية**، مر خليل أحمد خليل،دار الحداثة، بيروت، د–ت، ص

ملحق رقم 2

نسبة عبيد الله المهدي إلى آل القداح كما قررها أهل السنة.

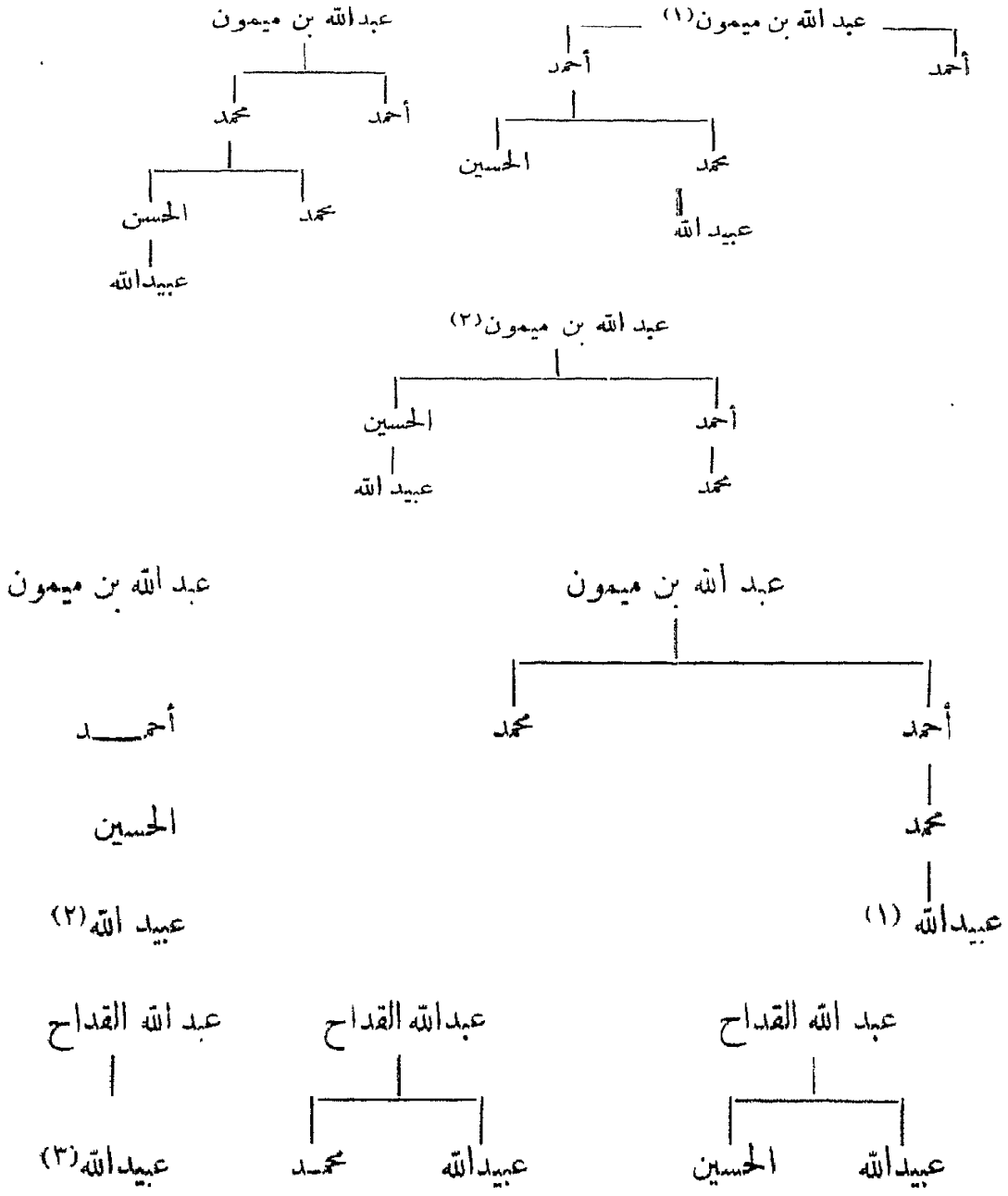

حسن إبراهيم حسن: **عبيد الله المهدي**، ص 164، 165.

ملحق رقم 4

تقسيم المغرب سياسيا خلال القرن الخامس

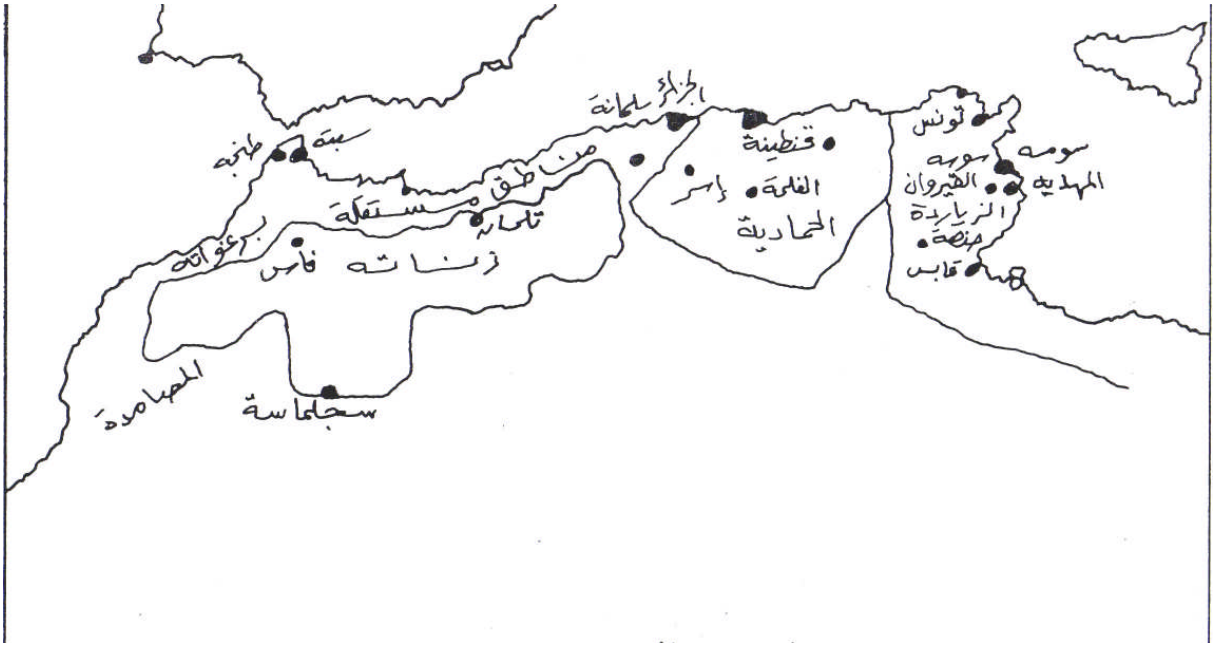

بن زاوي طارق، **المرجع السابق**، ص 201.

قائمة

المصاد والمراجع

قائمة المصادر

1- إبن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ / 1222 م) ، **الكامل في التاريخ**، مج6، تح: أبو الفداء عبد الله قاضي ويوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م.

2- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي، (ت 560 هـ/ 1165 م) **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2000م.

3- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر (ت487 هـ/ 1094 م) **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي مصر، ب - س.

4- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (ت 717 هـ / 1317 م)، **رحلة التيجاني** الدار العربية للكتاب، تونس، 1981 م.

5- الجوذري، أبو علي منصور العزيز، (القرن 4 هـ / 10 م)، **سيرة الأستاذ جوذر**، تح: محمد كمال السيد ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، ب - س.

6- إبن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ / 1064 م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983 م.

7- إبن حامد الصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 626 هـ / 1230 م)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، مصر ب- س.

8- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت 626 هـ/ 1228 م)، **معجم البلدان**، دار صادر، لبنان، 1977 م.

9- إبن حوقل، أبو القاسم النصيبي، (ت 367 هـ / 977 م)، **صورة الأرض**، دار صادر لبنان 2001 م.

10- إبن حيان، أبو مروان إبن حيان بن خلف القرطبي، (ت 469 هـ / 1076 م) **المقتبس في أخباربلد الأندلس**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، 2006 م.

11- إبن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، (ت 808 هـ / 1406 م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وأخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** تح: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000 م.

12- إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أمحمد بن محمد، (ت 681 هـ / 1211 م) **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة ، لبنان، ج2 ، ب - س.

13- إبن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني، (ت 1110 هـ / 1699 م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1990 م.

14- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748 هـ / 1372 م)، **سير أعلام النبلاء**، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1983 م.

15- إبن أبي الزرع ، علي بن عبد الله الفاسي، (ت 741 هـ / 1340 م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة المغرب 1972 م.

16- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت 1310 هـ / 1833 م)، **الأعلام** ، ط7، دار العلم للملايين، لبنان، 2004 م.

17- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد، (ت 548 هـ/ 1153 م) **الملل والنحل**، تر: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة للملايين، لبنان، 1995 م.

18 – الضبي، أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة، (ت 509 هـ / 1202 م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1989 م.

19- إبن عذارى المراكشي، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت 712هـ / 1321 م)، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بسام عواد معروف ومحمود بشار عواد دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013 م.

20- إبن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (ت 1089 هـ / 1678 م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، سوريا، 1989 م.

21- مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق، الجزائر، 2005 م

22- مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول، دار الشؤون العامة، العراق ب – س.

23- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت 845 هـ / 1441 م)، **إتعاظ الحنفاء بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح: جمال الدين الشيال، المنارة الأزهرية، مصر، 1986 م.

24- **المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط والآثار** ،شركة الأمل لطباعة والنشر ، ج2، ب – س .

25- النعمان، النعمان بن محمد، (ت 363، 974 م)، **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986 م.

26- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي (ت 753 هـ / 1333 م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تح: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ج24، ب – س.

قائمة المراجع

1- أحمد حسن خضيري، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، مكتبة مدبولي، مصر 1999 م.

2- إدريس الهادي روجي، **الدولة الصنهاجية**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992 م .

3- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ط2 ، دار مكتبة الحياة، الجزائر 1965 م .

4- الحاجري محمد طه، **مرحلة التشيع في المغرب العربي** ، دار النهضة العربية، لبنان 1983م.

5- الخريوطلي علي حسن، **أبو عبيد الله الشيعي** ، ب- د، ب- ب، 1973 م.

6 – الدراجي بوزيان، **دول الخوارج والعلويين**، ط2، ب- د، الجزائر، 2001 م.

7- الدراجي بوزيان، **القبائل الأمازيغية**، **دار** الكتاب العربي، الجزائر، 2007 م .

8-الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994 م.

9- السيد أيمن فؤاد، **الدولة الفاطمية في مصر**، الدار الصرية اللبنانية، مصر، 1992 م

10- الشهابي قتيبة، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية**، منشورات وزارة الثقافة لبنان، 2007 م.

11- الطمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2001 م.

12- باغي غزوان مصطفى، **الدولة الفاطمية**، ب – د، مصر، ب – س.

13- بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية**، ديوان االمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977 م.

14- تامر عارف، **المعز لدين الله الفاطمي**، دار الآفاق الجديدة، لبنان،

15- تامر عارف، **الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين . العزيز بالله .**، دار الجيل دمشق 1980 م.

16- جرار عبد الرؤوف، **سقوط الدولة الفاطمية بالمغرب ونبذ التشيع**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، 2010 م.

17- جمال الدين عبد الله محمد، **الدولة الفاطمية**، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، مصر 1991 م 18- حسن بك كي حسن وحسن أحمد محمود، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، دار الرائد العربي، لبنان، 1970 م.

19- حسن علي إبراهيم، **جوهر الصقلي**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2000 م .

20- دخيل محمد حسين، **الدولة الفاطمية**، مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان ، 2009 م.

21- زغلول سعد، **تاريخ المغرب العربي**، منشأة المعارف، مصر، ج2 ، 1980 م.

22- سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 1999 م.

23- سرور محمد جمال الدين، **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي، مصر، ب – س.

24- طقوش محمد سهيل، **تاريخ الفاطميين**، دار النفائس، لبنان، 2007 م.

25- عنان محمد عبد الله، **الحاكم بأمر الله**، ط3 ، مكتبة الخانجي، مصر، 1983 م.

26- عوض الله الأمين محمد، **أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ب - س.

27- لقبال موسى، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979 م.

28- مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، مصر، 1997 م .

29- مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، مصر، 1991 م .

30- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1970 م.

31- هدية محمود، **إقتصاد النسيج في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مؤسسة الهنداوي المملكة المتحدة، 2017 م.

المقلات

1-عباس الجراوي، دولة المرابطين، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد الثاني، المغرب 1986م.

– المذكرات الجامعية

1- الجواري رياض حميد، **السياسة الخارجية للدولة الفاطمية، (358– 427 هـ / 958 / 1035م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الكوفة، 2007م.

2- بن النية رضا، **صنهاجة المغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ جامعة قسنطينة، 2005 / 2006 م.

3- بن زاوي طارق، إستقلال المعز بن باديس عن الدولة الفاطمية (406 – 454 هـ / 1016 – 1062 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجسنير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2008 – 2009 م.

4- زابر أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2012 – 2013 م.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
البسملة	
الآية	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ – ز
الفصل الأول: قيام الخلافة الفاطمية وعلاقاتها بالقبائل البربرية بالمغرب	
أولا: قيام الخلافة الفاطمية	11
ثانيا: سياسة الفاطميين في توطيد سلطتهم بالمغرب الإسلامي	16
ثالثا: الصراع الشيعي المالكي بالمغرب	22
الفصل الثاني: استخلاف الدولة الصنهاجية على المغرب والرحيل الفاطمي لمصر	
أولا: علاقة صنهاجة بالخلافة الفاطمية قبل رحيلها لمصر	29
ثانيا: انتقال الخلافة الفاطمية لمصر	35
ثالثا: قيام الدولة الصنهاجية	39
الفصل الثالث: اشكال العلاقات الزيرية بالخلافة الفاطمية بمصر	
أولا: العلاقات السياسية الزيرية بالخلافة الفاطمية	47
ثانيا: العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية الزيرية بالخلافة الفاطمية	58
خاتمة	64
قائمة الملاحق	67
قائمة المصادر والمراجع	72
فهرس الموضوعات	81